الجمهوري الجزائرية الديمقراطية الشعبية
PEOPLE'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA

Ministry of High Education and Scientific Research
Mohamed Khider University of Biskra
Faculty of Letters and Languages
Department of Letters and Arabic
Tel / Fax: +213 33 54 32 36

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة -
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية
هاتف/ فاكس رقم : 36 32 54 33 213+

Reference : ___ / _____

المرجع :2021/322

http://fll.univ-biskra.dz

مستخرج من محضر اللجنة العلمية

رقم05: بتاريخ 2021/07/08

زكت اللجنة العلمية لقسم الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خيضر بسكرة- رقم 05 بتاريخ **2021/07/08** مطبوعة الأستاذة الدكتور(ة) **سعاد طويل ، أستاذ محاضر(أ)**،

الموسومة بـ: **محاضرات في مقياس الأدب الجزائري للسنة الثالثة تخصص لسانيات عامة.السنة الجامعية 2021/2020)** بعد أن أجازتها تقارير الخبرة العلمية.

سلمت هذه الوثيقة للمعني(ة) بطلب منه(ها)، لاستخدامها في حدود مايسمح به القانون .

بسكرة في: 2021/09/15

رئيس القسم

رئيس قسم الآداب و اللغة العربية
الدكتور : علي بخوش

جامعة محمد خيضر بسكرة
قسم الآداب و اللغة العربية
-01-
كلية الآداب و اللغات

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

محاضرات في مقياس الأدب الجزائري

للسنة الثالثة نظام L M D

تخصص لسانيات عامة

جامعة محمد خيضر بسكرة
قسم الآداب واللغة العربية (1)
كلية الآداب واللغات

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2020-2021

مقدمة

مقدمة :

إن الحديث عن الأدب الجزائري القديم والحديث والمعاصر لهو حديث ذو شجون وذلك لتنوعه وثرائه، والباحث في جذوره مند القديم يجده قد رافق كل التحولات التي عرفها التاريخ الجزائري، ولعل من يجيل نظره في هذا النتاج الأدبي والبحوث حوله يقف على قلة الدراسات لاسيما للقديم منه لاعتبارات كثيرة، فظلت بذلك كثير من النصوص مغمورة ومختفية ومتوارية عن الأنظار نتيجة قلة المصادر، فلم تحظ بالدراسة ولم يلق ما تستحقه من الاهتمام والدراسة.

وهذا ما وقفنا عنده في ظل دراساتنا السابقة وما قدمناه من دروس للطلبة في هذه المطبوعة المقدمة التي تتناول مجموعة من المحاضرات في مقياس الأدب الجزائري الموجّهة للطلبة السنة الثالثة تخصص لسانيات عامة، حاولنا في هذه الدروس إعطاء أفكار عن المواضيع المتناولة بدءا بمدخل يتناول أصل سكان الجزائر، والأمم المتعاقبة على الجزائر ما قبل الإسلام وما بعده ثم نشأة الأدب الجائر وأبرز أعلامه، لتكون فترات شاهدة على هذا الحضور شعرا ونثرا فكان أبرزها الأمازيغي لوكيوس ابوليوس صاحب أول رواية في تاريخ الإنسانية " الحمار الذهبي"، والشاعر بكر بن حماد...في القديم ، أما الحديث فمثله الشاعر الأمير عبد القادر، محمد العيد آل خليفة، البشير الإبراهيمي....، والمعاصر الشاعر عثمان لوصيف، عز الدين ميهوبي، واسيني الأعرج ، أحلام مستغانمي.....

وكان من أبرز أهدافنا، تسليط الضوء على الأدب الجزائري وأبرز أعلامه، ومعرفة أهم المواضيع المتناولة سواء في الشعر أو النثر، وإضاءة بعض الجوانب المعرفية للمتون الأدبية، ومن ثمة تشجيع البحث في الأدب الجزائري، وفتح المجال أمام الطلبة للبحث في الأدب الجزائري عامة.

وقد تمت الاستعانة في إعداد هذه المحاضرات بمجموعة من المراجع التي تناولت الأدب الجزائري أهمها: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا... وأنواعا... وقضايا... وأعلاما

لعمر بن قينة، والأدب الجزائري القديم "دراسة في الجذور" لعبد الملك مرتاض، تاريخ الأدب الجزائري لمحمد الطمار وغيرها من الكتب التي بحثت في الأدب الجزائري قديما وحديثا.

ونرجو أن يكون في هذه المحاضرات ما يفيد الطالب ويعينه في فهم الموضوعات المتصلة بها، والله نسأل التوفيق والسداد.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

المحاضرة الأولى

مدخل إلى الأدب الجزائري القديم/ رواية "الحمار الذهبي" للوكيوس أبوليوس

قبل الوقوف على مفهوم الأدب الجزائر وطرح بعض المفاهيم والإشكالات التي تعتريه، وجدنا من الجدير بنا الوقوف على الخصائص التاريخية والجغرافية للمنطقة في القديم، والتي لازالت محل نقاش لقلة وضياع كثير من المؤلفات.

ومهما يكن من أمر فإن الأدب الجزائري أفرزته مراحل تاريخية متعاقبة تكونت من الجزائري المحلي والأمم المتعاقبة، وانصهرت كلها وتفاعلت عبر قرون واندمجت في الأخير لتقدم أدبا جزائريا عربا متميزا بخصوصيته، أدب يخضع لبيئته بكل عناصرها ومجتمعه بعاداته وأفكار.

أصل السكان:

في القرن الثالث قبل الميلاد وفد إلى شمال إفريقيا قبائل من جزيرة العرب من أبناء مازيغ بن كنعان ابن حام ابن نوح عليه السلام، ثم هاجرت إليها قبائل من فلسطين قد فرت من يشوع بن نون، ومنها عرب يمانيون جاؤوا مع "افريقش أحد ملوك اليمن ومنهم قبيلتي كتامة وقبيلة صنهاجة، ومنها أقوام أتت من الأندلس مع قدوم اليونان إلى المنطقة، وكل هذه الأقوام والأجناس امتزجت بالسكان الأصليين مكونيين عبر قرون عنصر البربر، وهو اسم أطلقه عليم اليونان ثم الرومان، كونهم أجانب عنهم ولا يتكلمون لغتهم، والقبائل العربية التي عمرت الجزائر تتفرع من ثلاث قبائل كبيرة: صنهاجة وكتامة وزناتة[1] .

[1] ينظر: محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ص 7.

وكانت لغتهم بسيطة ثم تطورت بمرور الزمن متأثرة بلغات الأمم التي استوطنتهم (وكانت حروف اللغة البربرية عبارة عن رسوما، وكان الخط البربري يتركب من عشر حروف يسمونها" تيفيناغ من وضع البشر، وهذا الخط على قول"فوكولد" يستحيل تدوين الكتب به، ولم يبقى له أي أثر في إفريقيا الشمالية سوى بالصحراء عند الطوارق، ويذهب بعض المؤرخين إلى أن الخط البربري القول إن اللغة البربرية حديثة العهد حديث العهد يرجع اختراعه إلى ماصينيصا في القرن الثالث قبل الميلاد وضعه على نمط الحروف الهجائية الفينيقية)[2] ، لشدة تأثره بحضارتهم ورغبته في تطور شعبه بهم.

لقد قدم الفينيقيون إلى شمال إفريقيا بسبب التجارة واندمجوا مع سكان المنطقة بسهولة، لأنهم لم يكونوا مستعمرين كما كانت روما، وقد أعجب بهم **ماسينيسا** موحد البربر بعد قضائه على **سيفاكس**، وتعلم الفينيقية وفتح مدارس عدة لتعليم شعبه وتطويره، حتى صارت لغة يتكلم بها غالبية السكان البرابرة

قسم الآداب واللغة العربية (1)

وبمجيء الرومان- الذين كان لهم الوجه الاستعماري- إذ ضيقوا الخناق على السكان وأهانوهم وسلبوا منهم الأراضي الخصبة وثاروا ضدهم بزعامة يوغرطة الذي سرعان ما قضت عليه روما

لقد كان للرومان الحضور القوي سياسيا وثقافيا وأدبيا في ذلك الوقت، وحاولوا التأثير على الأهالي بترسيخ حضورهم وبث سلطتهم وتعميم لغتهم، وبرغم إعراض السكان إلا أنه برزت فئة أقبلت على لغتهم وثقافتهم ومنهم **يوبا الثاني**، وأسقف بونا القديس **اوغستين**، **وأبطات** راهب مدينة ميلة، **ويوسيديوس** أسقف قالمة وهو مؤرخ القديس أوغستين وكلهم تعلموا اللاتينية وصبغوها بصبغة وطنهم وحافظوا في ذلك على أصلهم وهويتهم[3] ، إلى جانب صاحب أول رواية في تاريخ الإنسانية **أبوليوس**، **وديوان الأزاهير**

---

[2]- محمد الطمار :تاريخ الأدب الجزائري، ص8، 9

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص12

لقد وُجد الأدب في الجزائر منذ القديم ، ولكنه لم يلق حظه من الدراسة، والسبب في ذلك يرجع لقلة المصادر عن الأدب الجزائري إن لم أقل غيابها، والتهميش من جهة ومن جهة أخرى قلة النصوص والكتب التي توثق لذلك الأدب، ولكثرة ما ضاع من تراثنا وإهماله، ويرجع ذلك إلى حرق المكتبة العربية المغربية المعصومة بتيهرت التي وهي مكتبة قيمة تحوي الآلاف من المجلدات في عهد الدولة الرستمية لما دخل الفاطميون واستولوا عليها سنة399هـ/ 911م [4]والذي قام بعملية حرق المكتبة هو أبو عبد الله الشيعي، كما وللاستعمار الفرنسي يد التي أتلف الكثير من هذه المصادر

تعريف الأدب الجزائري القديم:

هو مجموع الأعمال الأدبية التي كتبت من قبل كتاب جزائريين، ولدوا في الجزائر أو عاشوا فيها واستوطنوها طوال حياتهم أو توفوا بها أو قضوا فيها حقبة معينة من حياتهم أين حصل ذلك التأثر والاندماج مع المجتمع الجزائري وانعكس على أعمالهم فقدمت أدبا جزائريا يعكس خصوصية المجتمع والثقافة الجزائرية.

وهو صفة متعلقة بالأدب الجزائري في مرحلة بدأت من تاريخ تأسيس الدولة الرستمية ولعل أكثر ه من الشعر، وما نقوله أنه شعر بسيط على حد قول عبد الملك مرتاض: (وقد لاحظنا أن الشعر العربي القديم في الجزائر لظروف ثقافية يفتقر الى الصورة الشعرية المثيرة و المبتكرة على غرار ما نلفيه لدى بعض الشعراء العماليق أمثال عنترة وامرؤ القيس و النابغة و سواهم ممن جاء من الفحول ...)[5] ، ولعله يرجه إلى حداثة هؤلاء الشعراء باللغة العربية كونهم برابرة عربهم الدين الإسلامي الحنيف، إلى جانب الاهتمام والانشغال بالدين الإسلامي وتعاليمه وحفظ القرآن والحديث كما ذكر عبد الملك مرتاض

---

[4]- محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري ، ص30

[5]- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، دار هومه.ص140

نشأة الأدب الجزائري :

لقد أرخ عبد الملك مرتاض في كتابه الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، بداية الأدب الجزائري من تاريخ تأسيس الدولة الرستمية نسبة إلى مؤسسيها عبد الرحمن بن رستم زعيم الخوارج الإباضيي، وكانت عاصمة الرستميين مدينة تيهرت، والجدير بالذكر أن الدولة الرستمية تمثل صدر الإسلام بالجزائر (القرن الثاني هجري/الثامن الميلادي) ومؤسسها عبد الرحمن بن رستم .

ومن الشخصيات البارزة: الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن، الذي ترك خطبا ورسائل ذات طابع سياسي ديني، بالإضافة إلى مقتطفات شعرية، أبو سهل، وله مصنفات احترقت في الفتن التي أصيبت بها تيهرت في أواخر الحكومة الرستمية، أبو الفضل أحمد بن القاسم البزار، أحمد بن فتح التاهرتي انتقل إلى المغرب الأقصى وكان أديبا وشاعرا، بكر بن حماد له ديوان شعري بعنوان "الدر الوقاد"، وتزعم الحركة الزهدية في الأدب المغاربي.

فترة الأغالبة:

اتخذ الأغالبة "طبنة"، الواقعة وسط إقليم الزاب الجزائري عاصمة لحكمهم. وأصبحت "طبنة" قاعدة الجزائر الشرقية في الحركة العلمية والأدبية ومن الأسماء البارزة على عهد الأغالبة محمد بن حسين الطبني، وظهر إسحاق الملشوني، نسبة إلى "ملشون"، وهي قرية من قرى بسكرة؛ وأبو الفضل عطية الطبني؛ وأبو العباس محمد البريدي، وهو أحد كتاب الدولة الأغلبية.

الفترة الفاطمية:

اتخذ الفاطميون من "المسيلة" عاصمة لهم، فقصدها أرباب الثقافة والفضل في ذلك يرجع إلى مؤسسها ووالييها علي بن حمدون، يمثل هذه الفترة خير تمثيل الشاعر الكبير بن هانئ الأندلسي الذي هاجر إلى المغرب وبالذات إلى منطقة الزاب.

الفترة الصنهاجية :

كان زعيم الصنهاجيين بلقين بن زيري بن مناد واليا على الجزائر، واستطاع أن يحقق للمغرب العربي ما لم يستطعه حكام المغرب قبله، وغدت الدولة الحمادية أول دولة بربرية بالجزائر الإسلامية، وكانت عاصمتها القلعة. وكانت العربية هي اللسان الرسمي للدولة الحمادية مع أن رؤساءها برابرة لكون العربية لغة القرآن والدين.

وقد ازدهر الأدب في فترة الحماديين من حيث الكم، وأما من جهة الكيف فظل يتسم بسمات المدرسة الشرقية، وإن كان قد ضاع نتاج هذه الفترة بسبب الاضطرابات، إلا أن هناك رجالا جزائريين عاشوا في تونس وصل إلينا شيء من آثارهم الأدبية ومن هؤلاء:أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني، ابن رشيق القيرواني الذي خلف ما يربو على ثلاثين كتابا، منها "الشذوذ في اللغة"، و"العمدة"، وهذا الأخير كتاب نقدي متصل بقضايا الشعر، عبد الكريم النهشلي وهو أستاذ الحسن بن رشيق القيرواني، ابن قاضي ميلة: ابن الربيب: كتب في النثر والشعر، ورسالته عن ابن حزم الأندلسي أكبر شاهد على تفوقه في النثر الفني. كما تدل هذه الرسالة على أن الجزائريين كانوا على بينة من أخبار الملوك والأمراء والكتاب والوزراء، يوسف أبو الفضل بن النحوي وقد تفنن في شعر التوسلات والابتهالات واشتهر بقصيدته المعنونة بـ: "المنفرجة"، أبو عبد الله بن محرز بن محمد الوهراني صاحب "المنامات."

الفترة الحفصية :

من أبرز أدبائها محمد بن حسن القلعي، أحمد بن أبي القاسم الخلوف شاعر الحفصيين دون منازع.

مع القرن السابع الهجري، بدأ الأندلسيون في الهجرة إلى الجزائر، وكان حظ تلمسان من المهاجرين الأندلسيين أوفر من غيرها، فكثر النتاج الأدبي، وازدهر فن التوشيح الذي تعود

أصوله في الجزائر إلى القرن الخامس هجري مع الشاعرين الكبيرين الأريسي وابن فكون. وفي القرن السابع، اشتهر شمس الدين محمد بن عفيف التلمساني.

فترة المرينيين:

برزت في هذه الفترة أسماء أدبية جديدة كالملياني، ومحمد ابن مرزق الخطيب، وأحمد بن قنفد القسنطيني.

الفترة العثمانية :

لم يهتم الأتراك بالأدب ما جعل الضعف يدب في مفاصل الأدب على عهدهم، فغلب عليهم طابع الجفاف، ولم يظهر أدباء حقيقيون إلا في القرن الحادي عشر، ومنهم: أحمد المقري الذي ولد في تلمسان وخلّف ثروة أدبية منها "أزهار الرياض" و"نفح الطي و"عبد الكريم بن محمد الفكون، ومن مؤلفاته رسالة من نوع الإخوانيات.

2- رواية "**الحمار الذهبي**" **للوكيوس أبوليوس** (أول رواية في تاريخ الإنسانية)

تأتي أهمية هذه الرواية" **الحمار الذهبي**" من أنها أول نص روائي في تاريخ الإنسانية وصلنا كاملا.

-تم ترجمتها إلى العربية من قبل علي فهمي خشيم، عن الإنجليزية سنة 1980 بعنوان تحولات الجحش الذهبي.

- وترجمها أبو العيد دودو عن الفرنسية، بعنوان الحمار الذهبي سنة 2001،

-كما ترجمها عن اللاتينية الجلاصي سنة 2000، بعنوان الحمار الذهبي أو التحولات.

-التعريف بالكاتب:

ولد لوكيوس أبوليوس أو أبولاي، أو أفولاي الأمازيغي في أوائل القرن الثاني حوالي 125م، بمداور بولاية سوق أهراس بالجزائر، ينتمي إلى قبيلة جدالة البربري وتوفي حوالي 170م، عاش في فترة الحكم الروماني، أين كانت مداوروش"مداور" ازهي مستعمرات روما وبها ثاني أكبر جامعة بعد جامعة روما.

وكان يعتز بأصله الإفريقي وهويته الأمازيغية، يقول(لم يتملكني في يوم من الأيام أي نوع من الشعور بالخجل من هويتي ومن وطني.)[6]

نشأ لوكيوس أبوليوس في أسرة أرستقراطية في مدينة مداوروش. و كان أبوه أحد الحاكمين في أوائل القرن الثاني، وكان أبوليوس أشهر كتاب وشعراء ذلك العهد، درس بقرطاج، واليونان (أثينا) وروما وآسيا الصغرى، كان أبوليوس كاتبا مرموقا ومسرحيا وشاعرا كبيرا في عصره ، وقد عد مثالا للشخصية الأمازيغية القوية في الأدب العالمي القديم الذي تعلم كثيرا من اللغات وألف كتبا عديدة ، وأبهر الرومان والإغريق إلى درجة اتهامهم له بالسحر[7]

كما عده محمد شفيق أمازيغيا وأدرجه إلى جانب المسرحي تيرنيسي آفر أو تيرنتيوس آفر (159/185 ق.م) ضمن أدباء الثقافة الأمازيغية في عهد الوثنية الذين تثاقفوا مع الأدب الإغريقي واللاتيني [8]

ألف روايته في أحد عشر جزء، كما له ديوان "الأزاهير"، وهو عبارة عن مقتطفات شعرية، اتهم بممارسة السحر، فدافع عن نفسه وألف في الموضوع كتابا عنوانه "في السحر".

ملخص الرواية:

---

[6]- حنداين محمد: مدخل لكتابة تاريخ الأدب الأمازيغي، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الأمازيغي، ط / 1992 ص: 47

[7]- ينظر: المرجع نفسه ص: 47

[8]- محمد شفيق: لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، دار الكلام، الرباط، ط 1989، ص: 78

يتجه بطل القصة الشاب لوكيوس، إلى مدينة هيباتا بمقاطعة تيساليا، فيلتقي في طريقه بمسافرين، سمع من أحدهما حكاية عن الأعمال السحرية حركت فضوله. وعندما وصل مدينة هيباتا، نزل ضيفا على رجل يدعى ميلو، وكانت زوجته ساحرة تتحول إلى أشكال مختلفة إذا دهنت نفسها بأنواع من المراهم، فزادت رغبته في معرفة أسرار السحر الغامضة والتطفل على عالم الساحرة بامفيلا زوجة ميلو وأخذ يتقرب من فوتيس خادمة بامفيلا لتمكنه من رؤية سيدتها وهي تمارس أعمالها السحرية، وقد مكنته من رغبته. فشاهدا بامفيلا تأخذ مرهما من إحدى العلب وتدهن به جسمها، فتحولت إلى بومة وطارت مبتعدة عن بيتها، رغب لوكيوس أن يعيش تجربة التحول، فألح على الخادمة أن تستجيب لرغبته، وأحضرت له المرهم لكنها أخطأت في تناول العلبة المناسبة، فكانت نتيجة ذلك أن تحول لوكيوس بعد دهن جسده به إلى حمار لكن بعقل إنسان.

وعدته الخادمة بأنها ستحضر له في الصباح باقة من الورد ليأكل منها ويستعيد بذلك شكله الإنساني، ثم قادته إلى الإسطبل ليقضي فيه ليلته مع حصانه وحمار مضيفه ميلو، لكن اللصوص هاجموا البيت في الليلة نفسها، فحملوا المسروقات عليه، وقادوه تحت الضربات الموجعة إلى مغارتهم .

وخلال هذه المدة التي كان فيها حمارا خاض العديد من التجارب كما لاقى صنوف العذاب والمعاناة مع كل مالك ينتقل إليه: رئيس الإسطبل، ومجموعة الرهبان، والطحان والبستاني، والجندي، والأخوين الطاهيين فسيدهما....

في الأخير أنقذ نفسه بالهرب وتضرع إلى ملكة السماء أن ترجعه أنسانا وعندما نام ظهرت له الإلهة ايزيس في حلمه، وأخبرته أنها استجابت لدعائه. وما إن وصل الموكب العظيم لتمجيد الآلهة حتى لمح لوكيوس الكاهن وهو يحمل إكليلا من الورد، فأسرع إليه وأكل منه، فاستعاد في الحين هيأته البشرية، وأصبح بعدها خادما وفيا وراهبا متعبدا مخلصا لمعبد الآلهة، وكان يتردد في روما على زيارة معبدها، وترقى من راهب إلى كاهن.

كان يطّلع في مغامراته التي ذاق فيها أنواعا من العذاب على الواقع المتعفن وحقيقة البشر ونفاقهم وانحطاطهم أخلاقيا.

خصائص الرواية:

– العجائبية: إن رواية الحمار الذهبي ذات طابع ملحمي وعجائبي، يتداخل فيها الواقع والخيال والسحر، فهي تعتمد على فكرة المسخ وتحول الإنسان إلى حيوان، ثم عودته إلى حالته الأولى egامثل هذا المقطع(وبكلمة واحدة مسخت عاقا هجرها وتعلق بسواها قندسا... كذلك حولت جارا لها خمارا إلى ضفدع ، لأه منافس لها)[9] .

– التضمين: ويعرف بالتوالد القصصي إذ يتتخلل الرواية قصص جزئية متداخلة، تزيدها تشويقا فتحضر مثلا قصة "بسيشيه وكوبيدون"، التي اتخذت رمزا للحب الإلهي والارتقاء بالنفس إلى مرتبة الخلود.

–نص نقدي ساخر: فهي قراءة نقدية ساخرة للمجتمع الروماني، تنتقد العقل وتسفه سلوكيات السحرة والقضاء الروماني الذين اتهموا "لوكيوس" بالسحر والشعوذة، ومن هنا فالرواية إعلان لانهيار الإمبراطورية الرومانية وتفككها وفسادها أخلاقيا، وهي تجسد انحطاط الإنسان ونزوله إلى مرتبة الحيوان حينما يستسلم لغرائزه وأهوائه وانفعالاته الضالة، ويكمن النجاة في التوبة والدعاء باسم الآلهة. وتتجاوز هذه القراءة (الوعي البشري، وتنقب داخل المخبأ وداخل اللاوعي، وينبغي قراءة الحمار الذهبي قراءة متأنية في سياق انهيار العقل واضمحلال المركزية الرومانية وتفككها بحيث لم تعد روما هي معبد الثقافة ولكنها انسحبت أو بدأت تفعل ذلك تاركة مكانها لمناطق أخرى مثل أثينا). [10]

---

[9]- أبوليوس لوكيوس: الحمار الذهبي، تر،عمار الجلاصي،، ص 14

[10]-]واسيني الأعرج: أحلام بقرة: العجائبية/ التأويل/ التناص، آفاق، مجلة اتحاد كتاب المغرب، العدد 1، 1990م، ص:64

المحاضرة الثانية

الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد

ظهر أول جيل من الأدباء الجزائرين في عهد الدولة الرستمية، وقد لوحظ في هذه الفترة ازدهار علوم الدين كالفقه وأصوله وعلوم اللغة كالنحو، وقد كتب الأدباء في صنوف مختلفة في الرسالة والخطبة والشعر بأغراضه، ولعل أبرز الشعراء الذين ذاع صيتهم، بكر بن حماد إلى الذي نبغ في كتابة الشعر وخلف ديوانه "الدر الوقاد" جانب، الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان، أبو الفضل أحمد بن القاسم التميمي البزاز، أبو سهل....وجالوا مشارق الأرض للتزود بشتى العلوم والمعارف.

قسم الأدب واللغة العربية (1)

التعريف بالشاعر:

هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمر أو سهل بن اسماعيل الزناتي التاهرتي نسبة إلى قبيلة زناتة وإلى تاهرت وهي " ولاية تيارت" الحالية بالجزائر والتي كانت عاصمة للرستميين.[11]

ولد بتاهرت سنة 200هـ ، التحق سنة 217هـ بالقيروان التي كانت مركزاً علمياً، وقد تلقى مختلف العلوم على أيدي مشاهير علمائها. ثم ارتحل منها إلى مصر فالبصرة بالعراق، وأخذ مختلف العلوم، كما اتصل بفحول الشعراء كالشاعر دعبل الخزاعي والشاعر علي بن الجهم و حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام وهو ما كان له تأثير كبير على تفتيق موهبته الشعرية وصقل ذوقه الأدبي، وهو (يعد أنبغ شخصية في الشعر الغنائي بالمغرب العربي،

---

[11]- ينظر عمر فروخ، تأريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج4، ص151

عامة ولا نجد لها نظير في عمق تفكيرها، وأصالتها البيانية، وامتلاكها لموهبة شعرية محترمة إلا في الأندلس التي أنجبت الغزال وابن عبد ربه)[12]

عاد بكر بن حماد إلى المغرب العربي فاستقر بمدينة القيروان، وعقد مجالس الرواية والسماع، يشرح فيها الحديث الشريف.

غير أن المقام بمدينة القيروان لم يدم طويلا رجع تاهرت بعد وشاية من منافسيه لدى الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب لشعر قاله فيه، وفي الطريق بصحبة ابنه عبد الرحمن تعرض لهما اللصوص، فقتلوا ابنه عبد الرحمن وجرح بكر بن حماد جراحات بليغة؛ حيث كانت لهاته الحادثة بالغ الأثر في نفسية بكر إلى أن توفي شهر شوّال 296هـ في قلعة بن حمة شمال تاهرت.

وقد ترك وراءه مجموعة من الأشعار في أغراض متعددة منها:الزهد والهجاء والرثاء والوصف، جمعت لاحقا في ديوان شعري كبير سمي بـ"الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد التاهرتي.

ومن الأغراض التي كتب ونبغ فيها:

-غرض الرثاء:

لعل من أكثر الأغراض التي برع فيها الشاعر وأشهرها الرثاء، وأبرز ما قاله في رثاء ابنه عبد الرحمن بعد مقتله أمام عينه، يقول في قصيدة تفيض بالوجد والشوق:

بكيت على الأحبة إذا تولوا ولو أني هلكت بكوا عليا
فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا وفقدك قد كوى الأكباد كيا
كفى حزنا بأنني منك خلو وانك ميت وبقيت حيا

---

[12]- رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته ، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط3، 1999، ص87

ولم أك آيسا فيئست لما رميت التراب فوقك من يديا

فليت الخلق إذا خلقوا طاعوا وليتك لم تك يا بكر شيا

تسر بأشهر تمضي سراعا وتطوي في لياليهن طيا

فلا تفرح بالدنيا ليس تبقى ولا تأسف عليها يا بنيا

فقد قطع البقاء غروب شمس و مطلعها علي يا اخيا

وليس الهم يجلوه نهار تدور له الفراد والثريا[13]

يفتتح الشاعر مرثيته بلفظة بكيت للتعبير عن الحزن لفقده الولد واليأس وكلها معان تشيع في كامل القصيدة، ونجده يهمس إلى نفسه بآهاته وأحزانه في خسارة ابنه ولعله أقرب شخص له لاسيما انه يناديه(يا أخيا) ومناداته هذه تمني إقبال ابنه واستجابته، وكأن عزاءه في النداء، فقد كان ذخره في الحياة الدنيا، فالشاعر أصبح حبيس النفس معتلا، وزادت من معاني ذلك بروز أفعال العلة مثل: بكى، كوى، طوى، رمى، كان، دار...

رثاء مدينة تاهريت:

رثا الشاعر مدينة تيهرت بعد أن خربها الفاطميون وأحرقوا مكتبتها المعصومة

زرنا منازل قوم لم يزورونا إنا لفي غفلة لمل يقامونا

لوينطقون لقالوا الزاد ويحكم حل الرحيل فما يرجو مقيمينا

الموت أجحف بالدنيا فخر بها وفعلنا فعل قوم لا يموتونا

فالآن ابكوا فقد حق البكاء لكم فالحاملون لعرش الله باكونا

---

[13]- بكر بن حماد: الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد، تقديم وشرح وجمع/ محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية بمستغانم ، الجزائر، ط1 ،1966، ص 87-88

ماذا عسى تنفع الدنيا مجمعها لو كان جمع فيها كنز قارونا[14]

-غرض الوصف:

(كل شاعر واصف / وكل واصف شاعر، فلا عجب أن نلفي الشعراء الجزائريين في ذلك العهد المبكر من حياة الأدب الجزائري، يعمدون إلى هذا الوصف، ويحاولون التفنن فيه رغبة في التفوق، وحرصا على التفرد، وليس عجبا أن تصلنا مقطعات مختلفة يصف فيها أصحابها أمكنة أو أحوالا أو أشخاصا أو زمن، دون أن يصلنا إلا الشيء القليل جدا من المقطوعات والقصائد التي كانت تمدح أو تهجو...)[15]

ومما كتب في الوصف قصيدة كان يصف فيها جو تاهرت شتاء وهي من بحر السريع في قوله:

ما أخشن البرد وريعـــانه وأطراف الشمس بتاهرت

تبدو من الغيم إذا ما بدت كأنها تنشر من تخت

تحن في بحر بلا لجة تجري بنا الريح على السمت

تفرح بالشمس إذا ما بدت كفرحة الدمى بالبيت[16]

قسم الآداب واللغة العربية (1)

يقف الشاعر على برد مدينة تيهرت في بدايته وطغيانه مقابل دفء الشمس التي تنبعث في احتشام ، أو غياب، فالمدينة باردة في فصل الشتاء برودة شديدة ومدتها تطور زمنيا، فطقسها، قليلا ما تحضر الشمس التي يفرح بها الناس وتشعرهم بالدفء والسعادة.

- غرض الهجاء:

---

[14]-الديوان: ص 90

[15]عبد الملك مرتاض : الأدب الجزائري القديم "دراسة في الجذور، ص61.

[16]-الديوان ص 61

نظم بكر بن حماد شعرا في غرض الهجاء، ومنه مقاطع يهجو عمران بن حطان الخارجي الشاعر، ويعارض قصيدته التي مدح بها عبد الرحمان بن ملجم قاتل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. يقول فيها:

قل لابن ملجم و الأقدار غالبة هدمت ويلك للإسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدم وأول الناس إسلاما وإيمانا

وأعلم الناس بالقرآن ثم بمـــا سن الرسول لنا شرعا وتبيانا

صهر النبي و مولاه وناصره أضحت مناقبه نورا وبرهانا[17]

ويعلمه أنه اقترف ذنبا عظيما من خلال مدح الإمام علي رضي الله عنه بأنه أفضل الناس، وأولهم اسلاما، وصاحب النبي وصدقه وأخذ منه تعاليم الدين الإسلامي

غرض المدح:

نظم الشاعر في هذا الغرض ومدح أمراء الأغالبة ومنهم ابراهيم بن احمد التغلبي في أبيات قصيرة نظمها حين جاء لزيارته بكر ومانعه الأمير لانشغاله بالجواري وحين انشدها اعلم بها غلامه فآجره بصرة بها 100دينار وفيها يقول:

خلقن الغواني للرجال بلية فهن موالينا ونحن عبيدها

إذا ما أردنا للورد في غير حينه أتتنا به في كل حين خدودها

كما مدح أيضا الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس صاحب مدينة كرت فقال:

إن السماحة والمروءة و الندى جمعوا لأحمد من بنى القاسم

وإذا تفاخرت القبائل وانتمت فافخر بفضل محمد و بفاطم

- غرض الزهد والوعظ:

---

[17] -الديوان ض 62

قد أسهمت البيئة الدينية التي ولد الشاعر بها وترعرع في حضور أغراض بعينها، إذ نجد أن لغرض الزهد والوعظ الحضور الكبير،(لقد عرف بكر بن عماد بشاعر الزهد حتى أنن قد لا نغالي إن أطلقنا عليه أبا العتاهية الجزائر)[18]

له أبيات تتحدث عن الخير في الدنيا قليل يقول فيها:

لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم فمنهم شقي خائب وسعيد

تمر الليالي بالنفوس سريعة ويبدئ ربي الخلق ثم يعيد

أرى الخير في الدنيا قليل بكثرته ينقص القصا والحديث يزيد

فلو كان خيرا قل الخير كله وأحسب أن الخير منه بعيد[19]

وهو عظ الناس ويرشدهم إلى الطريق السوي، ويقف على حال الدنيا وساكنيها والتذكير بالدار الآخرة والموت وحاجات النفس البشرية التي ترغب عن الآخرة بالدنيا، وعن ذكرى الموت ونذكر في هذا الصدد هذه المقاطع حيث قال:

لقد جمحت نفسي فصدت وأعرضت وقد مرقت نفسي فطال مروقها

فيا أسفي من جنح ليل يقودها وضوء نهار لا يزال يسوقه

إلى مشهد لا بد لي من شهوده ومن جرع للموت سوف أذوقها

ستأكلها الديدان في باطن الثرى ويذهب عنها طيبها وخلوقها[20]

يذكرنا الشاعر بهادم اللذات وبالقبر ويدعونا إلى التأمل والتذكر ،أصبح الشاعر زاهدا في الدنيا انطلاقا من القصائد في هذا الغرض الذي اشتهر الشاعر وبرع فيه حتى أنه شبه بأبي العتاهية كما ذكرنا.

---

[18]- عبد الملك مرتاض: الأدب الجزائري القديم، ص 65.

[19]- الديوان ص 75

[20]-الديوان: ص 68

-غرض الاعتذار:

له أشعار كثيرة في هذا الغرض حيث اعتذر إلى أبي حاتم الرستمي بعد أن رجع من العراق وكان قد أوقع في الفتنة و نذكر منها:

ومؤنسة لي بالعراق تركتها وغن شبابي في الغضون نضير

فقالت كما النواسي قبلها عزيز علينا أن نراك تسبر[21]

عد الشعر الذي خلفه بكر بن حماد صورة عن الأدب الجزائري القديم خاصة وعن الأدب المغاربي القديم عامة، وهي صورة تأكد جودة ما قدمه الشعراء وإن كان متأثرا بصورة كبيرة بشعر المشرق.

[21]-الديوان : ص 83

المحاضرة الثالثة

ديوان الأمير عبد القادر

يعد الأمير عبد القادر رائد الحركة الأدبية في عصر النهضة بالجزائر، كما هو سامي البارودي في مصر، مؤسس الدولة الجزائرية الحديث كان رجل سياسة ودولة ودين، ورجل قلم وسيف...

التعريف بالشاعر:

ولد الأمير عبد القادر في القيطنة بواد الحمام بضواحي وهران سنة 1807 م، يمتد نسبه إلى الإمام الإدريس الأكبر ابن عبد الله بن الحسين حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي دخل المغرب العربي سنة 172هـ، تلقى تعليمه على يد والده وشيوخ من وهران، ذهب مع أبيه لأداء فريضة الحج عام 1826 وفي طريقه زار بلدان عربية عدة منها: تونس، ليبيا، مصر، سوريا، والعراق .

بعد احتلال الفرنسي أسندت قيادة المقاومة لمحي الدين والد الأمير عبد القادر بعد التفاف القبائل حوله، ولكبر سنه جعل ابنه قائدا سنة 1832 وتمكن من جمع الكثير تحت لواءه طوال سبعة عشر سنة من الجهاد المتواصل ضد الاحتلال الفرنسي، لكنه استسلم سنة 1847، نفي إلى مدينة أمبواز أين قضى فيها خمس سنوات ثم إلى اسطنبول بتركيا حيث منحه السلطان العثماني قصرا بمدينة بروسة، قضى فيه سنتين ليستقر أخيرا بدمشق في سوريا، حيث استقبله أهلها بكل حفاوة

توفي عن عمر يناهز 76عاما سنة 1883، وقد دفن بجوار الشيخ بن عربي بالصالحية بدمشق لوصية تركها، وبعد الاستقلال نقل جثمانه إلى الجزائر عام 1965 ودفن بمقبرة العالية.

كتب في الشعر والنثر، ومن كتبه (المواقف) وهو كتاب ديني يتحدث فيه عن طريقته في التصوف، بالإضافة إلى ديوان شعري يتضمن مختلف الأشعار التي كتبها. حققه

الأغراض الشعرية:

كتب في أغلب أغراض الشعر العربي ألف قصائد تدخل في إطار شعر المناسبات، وفي الوصف، وأشعارا في التصوف إلى جانب قصائد في الفخر والغزل.

الفخر :

يعد من أبرز وأحد أهم الأغراض التي تناولها الشاعر، فنجد يفتخر الشاعر كثيرا بنفسه باعتباره قائدا محنكا سواء في السلم أو في الحرب، ولعل أبرز قوله في الفجر بنسفه والذي يعلي من شأنه، ذلك التوقيع الذي يدرجه أسفل أو خلف صورته، إذا ما أراد إهداءها يقول:

لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري فليس يريك الرسم صورتنا العظمى
فثم، وراء الرسم، شخص محجب، له همة، تعلو بأخمصها النجما
وما المرء بالوجه الصبيح افتخاره ولكنه بالعقل، والخلق الأسمى
وإن جمعت للمرء هذي وهذه فذاك الذي لا يبتغى بعدها نعمى[22]

قسم الآداب واللغة العربية (1)

إنه ينبه ألا تأخذ بظاهر الصورة والملامح، بل بذات النفس وأصالته وخصالها وأفعالها

يقول بعد انتصاره أمام الجيش الفرنسي وانظمام كثير من القبائل:

لنا في كل مكرمة نزال ومن فوق السماك لنا رجال

ركبنا للمكارم كل هول وخضنا أبحرا ولها زجال

إذا عنها توانى الغير عجزا؛ فنحن الراحلون لها، العجال

سوانا ليس بالمقصود لما ينادي المستغيث: ألا تعالوا!!

ولفظ الناس؛ ليس له مسمى سوانا والمنى؛ منا ينال

[22]- ديوان الأمير عبد القادر، شرح وتحقيق ممدوح حقي، دار النهضة العربية للتاليف والترجمة والنشر، ص 13

لنا الفخر العميم بكل عصر ومصر ...هل بهذا يقال ؟[23]

يفتخر ويعدد مناقبه ومناقب صحبه، التي تتمثل بالشجاعة والتضحية والإقدام ونصرة المظلوم، عدم توانيه وخذله، وبذلك يبث روح الكفاح والمقاومة والعزم، وهذه الصفات كثيرا ما تكثر في شعره، وبذلك يكون قد رسم صورا من البطولة والصمود.

ويفتخر أيضا بنسبه إلى النبي بالإضافة إلى افتخاره بالرسول، فهو ينحدر من أصل شريف من وهذا النسب جعله يترفع عن الدنايا حيث يقول في قصيدته (وراء الصورة) :

ورثنا سؤددا للعرب يبقى وما تبقى السماء، ولا الجبال

فبالجد القديم علت قريش ومنّا فوق ذا طابت فعال

وكان لنا دوام الدهر ذكر بذا نطق الكتاب ولا يزال

لهم لسن العلوم لها احتجاج وبيض ما يثلمها النزال

سلوا تخبركم عنا فرنسا ويصدق إن حكت منها المقال[24]

يرى الشاعر بأنه قد ورث السيادة العربية وهو أمر عظيم وسيبقى هذا المجد حتى لو زالت السماء والجبال، وهو محفوظ مدى الدهر لا يبلى.

ويشبِه فخره بحسن البلاء في المعارك وبعلمه وأدبه المتنبي في قوله مخاطبا زوجته:

وعني سلي جيش الفرنسيس تعلمي بأن منياهم بسيفي وعسالي

سلي الليل عني كم شققت أديمه على ضامر الجنبين، معتدل عال

سلي البيد عني والمفاوز الربى وسهلا وحزنا كم طويت بترحالي

---

[23]- الديوان، ص15.

[24]- الديوان، ص16

إن فخره مقترن بالوصف هنا فهو قد جابه العدو بسيفه وفرسه، وكابد وعانى وقاس ويلاتها وضروبها جنيا وقائدا في المعركة، فلا يقدم ذلك تخييلا.

ويصل بفخره إلى وصف صبره الذي قارنه مع صبر جواده في قوله :

إذا ما اشتكت خيلي الجراح تحمحمها أقول لها صبرا، كصبري وإجمالي

ومن الجوانب التي يفخر بها الشجاعة والفروسية والصبر على المكاره، حب المنازلة ، إجادة الإصابة الأخلاق الرفيعة، الفخر بالنسب، الوفاء، الإخلاص في القول والفعل.

وكلها معان مستقاة من الشعر العربي القديم، لاسيما أنه من رواد المدرسة التقليدية في العموم.

الغزل :

كتب الأمير في الغزل العفيف، فقد ألف في زوجته قصائد كثيرة، أشهرها تلك التي سمّاها "قصيدة بنت العم"، إذ كانت أم البنين ابنة عمه، تزوّجها بعد قصة حبّ.

يقول في قصيدة (جودي بطيف) يعاني فيها من جفاء زوجته وامتناعها:

جفاني من أم البنين خيال فقلبي جريح والدموع سجال

أحب الليالي كي أفوز بطيفها وأرجو المنى بل قد أقول أنال[25]

يحكي صبابته

ويصف امتناع حبيبته عنه وشكواه من معاملتها إياه:

أقاسي الحب من قاسي الفؤاد وأرعاه ولا يرعى ودادي

وأبكيها فتضحك ملء فاها وأسهر وهي في طيب رقاد

---

[25]- الديوان: ص43

وأبذل مهجتي في لثم فيها فتمنعني وأرجع صاد

فما تنفك عني ذات عز وما أنفك في ذلي أنادي

ومن عجب تهاب الأسد بطشي ويمنعني غزال عن مرادي[26]

يتحدث الشاعر عن صبابته ويشكو لوع نفسه في بعدها عنه، بحس صادق وعواطف نبيلة، يتذلل للمحب وهو يتمنع في حرقة، إنه يبث شكواه ونجواه، ويتساءل ويتعجب وهو البطل المغوار والمقدام الذي تهابه الأعداء يقف عاجزا خاضعا أمام الحب والمرأة.

ونجده في قصيدة أخرى بعنوان (فراقك نار) يتحدث عن زوجته التي تركها في بروسة حيث ذهب إلى اسطنبول طالبا من السلطان موافقته على الانتقال إلى دمشق يقول فيها :

أقول لمحبوب تخلف من بعدي عليلا بأوجاع الفراق وبالبعد

أما أنت حقا لو رأيت صبابتي لهان عليك الأمر من شدة الوجد

وإني وحق الله دائم لوعة ونار الجوى بين الجوانح في وقد

حنيني أنيني زفرتي ومضرتي دموعي خضوعي قد أبان الذي عندي

وقد هالني بل قد افاض مدامعي وأضنى فؤادي، بل تعدى عن الحد

فراق الذي أهواه كهلا ويافعا وقلبي خلي من سعاد ومن هند

فحلت محلا لم يكن حل قبلها وهيهات أن يحلل به الغير أو يجدي[27]

إنه يصف أشواقه لزوجته وهي مليئة بالعواطف الملتهبة الصارخة، والعواطف الجياشة المتقدة لوعة، بنبرات حزينة نتيجة هذا البعد والحرمان، ويظهر في هذه الأبيات متوددا متذللا يصف شوقه للمحبوب بأسلوب عذب سلس.

---

[26]- الديوان: ص 41

[27]- الديوان: 33

المدح:

يقول الأمير عبد القادر الجزائري في قصر "أمبواز" بفرنسا، لما تناهت إليه وفي حضرته، مناظرة بين مثقفين يفضل أحدهم الحياة البدوية ورومنسيتها، بينما يفضل الآخر حياة المدن وبرجوازيتها.

يا عاذرا لامرئ قد هام في الحضر وعاذلا لمحب البدو والقفر

لا تذممن بيوتا خف محملها وتمدحن بيوت الطين والحجر!!

لو كنت تعلم ما في البدو، تعذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر

أو كنت أصبحت في الصحراء مرتقبا بساط رمل به الحصباء كالدرر[28]

الوصف:

لو كنت أصبحت في الصحراء مرتقيا بساط رمل به الحصباء كالدرر

أو جلت في روضة ،قد راق منظرها بكل لون جميل شيق عطر

تستنشقن نسيما ،طاب منتشقا يزيد في الروح، لم يمرر على قذر

أو كنت في صبح ليل، هاج هاتنه علوت في مرقب، أو جلت بالنظر

رأيت في كل وجه في بسائطها سربا من الوحش يرعى أطيب الشجر[29]

عندما أقام الشاعر في المشرق وابتعد عن بلاده، وقف على حيثيات الطبيعة التي لا يعرفها الغربي ولا يدركها لأنه لم يسكنها ولم ير مناظرها فبالتجربة يتم إدراك الشيء، ويتجلى ذلك في القصيدة حسب الشاعر ويؤكد عليه بالرؤية البصرية لهذه المناظر على نحو "جلت بالنظر، رأيت في كل وجه، علوت في مرقب...

التصوف:

---

[28]- الديوان: ص 22

[29]- الديوان: ص23

يتجلى تصوفه في هيام العاشق في الذات الإلهية يقول في قصيدة "أنا الحب والمحبوب والحب جملة":

فما القرب لي شاف ولا الحب نافع وفي قربنا عشق دعاني هيمانا

وفي بعدنا شوق يقطع مهجتي كتقطيع بيت الشعر للنظم ميزانا

فيزداد شوقي كلما زدت قربة ويزداد وجدي كلما زدت عرفانا

ولعله في هذه المقطوع يذكرنا بالشاعر الحلاج الذي كثيرا ما كان يستخدم مصطلحات صوفية تشيع في قصائده ومنها: البعد، القرب، الشوق، ....

وفي أخرى يناجي الله ويدعوه تضرعا:

يارب يا رب يارب الآنام ومن إليه مفزعنا سرا وإعلانا

ياذا الجلال ، والإكرام، مالكنا ياحي ، يا موليا فضلا، وإحسانا[30]

ويقول يحمد الله بعد خروجه من السجن :

الحمد لله تعظيما وإجلالا ما أقبل اليسر بعد العسر إقبالا

وما أتت نفحات المسك ناسخة من المكاره أنواعا وأشكالا[31]

المناسبات:

هي مجموع القصائد التي نظمها في مناسبات مختلفة ولقاءات متعددة ، ومن المنسبات التي أثارت مشاعره خروج السلطان عبد الحميد من السجن: حذف

أمنت من كل مكروه ومظلمة فبح بما شأت تفصيلا وإجمالا

---

[30]- الديوان:ص 109

[31]: الديوان: ص 105

هذا مقام التهاني قد حللت به فارتع ولا تخش بعد اليوم انكالا

عبد المجيد حوى مجدا وعزا علا وجل قدرا كما قد عم أنوالا

ويقول في مأدبة عشاء أقيمت على شرفه يصف فيها ناعورة يشبعها بالعاشقة:

وناعورة ناشدتها عن حنينها حنين الحوار والدموع تسيل

فقالت وأبدت عذرها بمقالها وللصدق آيا علية دليله

ألست تراني ألقم الثدي لحظة وأدفع عنه والبلاء طويل

وحال كحال العشق بات محالفا يدور بدار الحب وهو ذليل

يطاطىء حزنا رأسه بتذلل ويرفع أخرى والعويل عوويل[32]

خصائص شعر الأمير :

كتب الأمير في أغلب الأغراض التي عرفها الشعر العربي القديم، مستعملا قوالبهم الجاهزة، وصورهم الموظفة.

-استعمال القوالب الجاهزة، حيث نلاحظ تشابه الصور الموظفة مع تلك التي نعرفها عند الشعراء القدامى؛ إذ أخذ من المتنبي، وعنترة ...ن امرء القيس، ابن الفارض محاكيا ومقلذا، فاغلب معجمه الشعري قديم

-دقة الوصف، وتتجلى أكثر في قصيدة ما في البداوة عيب التي يفاضل فيها بين البداوة والحضر

-أما في الغزل فنلاحظ كثرة الشكوى من الحبيبة ومن بعدها وتمنعها ومماطلتها في سبيل غواية المحب، والمرأة في شعره في الغالب تأتي بأوصاف فتاة ريفية جميلة جمالا طبيعيا.

---

[32]- الديوان: ص

حافظ على اوزان القصيدة الخليلية، واغلب قصائده جاءت في بحر الطويل الانسب لمختلف الموضوعات الوصف والفخر والغزل والمدح.....

المحاضرة الرابعة

حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن إبراهيم

التعريف بالكاتب:

هو محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا، من مواليد سنة 1806 بالجزائر، وهو من عائلة تعد من أعيان وأمراء مدينة الجزائر، كان شاهدا على احتلال فرنسا للجزائر، وعلى اطلاع بالتطورات السياسية والعسكرية والاجتماعية في الجزائر، فقد في عام واحد زوجته فاطمة وابنه أحمد ووالدته، وترك دلك اثرا كبيرا، توفي عن عمر يناهز الثمانين، ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي.[33]

إن حضور النص باعتباره مخطوطا يجعل الرواية عبارة عن عتبة روائية شكلت أرضية لتأصيل فن الرواية العربية (لكننا بقراءتنا لرواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم نجد أنفسنا أمام بدايتين عربية وجزائرية. كتبت حكاية العشاق قبل رواية "زينب" لمحمد حسنين هيكل بستة وستين عاما، وهي التي نؤرخ بها كبداية للرواية العربية)[34].

تحقيق المخطوط:

حقق المخطوط أبو القاسم سعد الله أثناء زيارته للمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة، وعثر عليه وحاول نفض الغبار النسيان التاريخي ولأدبي عليه وتحقيقه وتحديد جنسه الأدبي (رواية) ونشره سنة 1977.

---

[33] – محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا : حكاية العشاق في الحب والاشتياق، محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا، تق، أبو القاسم سعد الله، عاصمة الثقافة العربية، دط، دت، 2007، ص6 ،

[34]- القاسم سعد الله، تحقيق حكاية العشاق في الحب و الاشتياق لمصطفي بن إبراهيم، مجلة الثقافة،العدد 118.الصادرة عن وزارة الاتصال و الثقافة. فيفري 2004 ، ص132.

والمخطوط عبارة عن رواية أدبية تاريخية تحت عنوان" حكاية العشاق في الحب والاشتياق ، وما جرى لابن الملك الشائع مع زهرة الأنس بنت التاجر"، وهي النسخة الوحيدة التي عثر عليها المؤرخ وقد ألفها صاحبها سنة 1822، كما قام بالإشارة إلى نهاية تأليفها 1266هـ، وهذه النسخة عدد ورقاتها 106، وكل ورقة تظم 14 سطرا مكتوبة بخط جيد ومقروء، يغلب عليها الحبر الأسود، ويتخلله اللون الأحمر عند العبارات الانتقالية مثل: قال صاحب الحديث...[35]

وورد عنوان المخطوط مكتوبا باللون الأزرق، أما النص فقد كتب نثرا بسيطا مسجوعا تتخلله عبارات وتراكيب عامية كثيرة، كما يوجد به أشعار متفرقة تبلغ أحيانا طول القصيدة بالعامية المهذبة وعبارات فصيحة.[36]

وقد نوه أبو القاسم سعد الله في تحقيقه للمخطوط عن ثقافة صاحبه من خلال ورود عدد كبير من الأبيات وعبارات النثر كانت قد وجدت أمهات كتب الأدب العربي القديم مثل نهج البلاغة، ديوان الحماسة، مما يدل على اطلاع المؤلف على الأدب العربي القديم[37]

وهذا المخطوط هو النسخة الوحيدة، وقد بذل المؤرخ سعد الله جهودا حثيثة لتقديم دراسة عن المخطوط، دراسة دقيقة وموضوعية إحساسا منه بقيمة التراث الفكري، ورغبة في نفض الغبار عليه.

محتوى الرواية:

القصة تحكي قصة عشق جمعت بين شخصيتين رئيسيتين في الرواية وهما ينتميان إلى الطبقة الراقية في البلد، بين ابن ملك أصابه الحزن شديد لفراق والده إلي ترك له وصية دعاه فيها بالتحلي بالأخلاق والابتعاد عن العشق ، وبين زهرة الأنس لبنة التاجر اعتزلت الناس بعد وفاة والدتها، ومن اجل إخراجها من الحزن جلب لها والدها جواري يعلمنها الشعر

---

[35]- 12 الرواية:ص12
[36]- الرواية: ص 12
[37]- الرواية:ص 12

والغناء، أما ابن الملك فقد اقترح عليه نديمه "حسن" الخروج للترويح عن نفسه، فيحدث أن سمع الأمير مصطفى ابن الملك مقبلا من دار زهرة الأنس التي تغرم بالأمير وهي عائدة من نزهة رفقة جواريها، يتحقق الوصال بين العشيقين عبر الزيارات المتكررة والرسائل ونظم الشعر ، غير أن دخول عنصر راغب في زهرة يفسد الأم، لكن في الأخير يتم لهما الوصال بين الصلح بينهما من قيب بعض الشخصيات كالعطار.

بناء الرواية:

-القصة تنفتح سرديا بواسطة سارد يتخذ مواصفات الراوي السارد في التراث العربي، يقدم السارد النص بالبسملة والحمدلة وطلب المغفرة والذنوب، وبعد ذلك يعلن عن ضمير المفرد المتكلم بصراحة(وبعد، أقول والله أعلم بغيبه وأحكم...)

ويوزع السارد الأدوار والكلام بين الشخصيات ويوظف التقنيات السردية تعمل على تنظيم الحكي وترتيبه مثل التلخيص الحذف حتى لا يقع في التكرار ويضمن الاسترسال للقارئ.

-أغلب الأحداث تجري في أماكن مغلقة مثل الدار وهي دار زهرة الأنس والدكان مكان اللقاء بين ابن الملك وحبيبته، أين تعرف عليها أول مرة، والقصر الذي يمثل مسكن ابن الملك.

أما الزمان فكان زمن مسترسل وفق خط واضح، وفي بعض الأحيان تسترجع الشخصيات بعض الأحداث الماضية.

نقد الرواية:

-كتبت بأسلوب رقيق جمع بين النثر الصافي الذي يكاد يكون فصيحا والشعر الملحون.

- تكثر في النص الأخطاء النحوية والإملائية إضافة إلى أخطاء أخرى قد ترجع إلى السهو وعدم نضج اللغة لدى صاحبها ، وهذه الأخطاء منها ما يتكرر باستمرار في النص ، ومنها ما يورده مرات صحيحا ومرات خطا، ولعله من الأمور التي أبعدت النص أن يكون أول نص روائي عربي قبل رواية حسين هيكل، وفي ذلك يقول أبو القاسم سعد الله(لقد فكرت في

معالجة هذا الموضوع فبدا لي مرة أن أصحح النص، ولكن عدلت عن ذلك لأنني لو فعلت لكان تدخلا مني في نص ليس لي، ولعاتبني القارئ بأنني لم أقدم له النص بأمانة)[38].

- وجود كثير من الألفاظ العامية مثل قول البربري للعجوز(أي شراكي تقولي...)[39]، (...نغسلوا ونتنظفوا...)[40]، وكلها أمور جعلت الناقد عبد الله ركيبي يردها إلى ضعف ثقافة المؤلف، ووضعية ثقافة الكتابة والتحرير في عصره[41]

-لقد كان الكاتب بارعا في تصوير الجو النفسي والتمهيد لأحداث القصة، فهو إذا تحدث عن الجنس جاء بالعبارات المثيرة والألفاظ الحساسة، وعندما يصف مجلس أنس وطرب باتي إليه بكل العبارات المناسبة الخمر والجواري والندماء والغناء والشعر والموسيقى العذبة.

-تحتوي الرواية على الأشعار تتخللها اللغة العامية منها:

لما وصفتلي ولم أراكي حنت للقاؤكي قلبي وعيوني

وأصهرت ليالي وزادت ولاعتي همت في حبك وقلت دعوني

ولقد غاب عقلي لما شهدت حسنكم وقدكم مايس فوق الغصون[42]

وقول زهرة الأنس تصف حبها لابن الملك:

يا من املكني بحسنه واحسانه وأضرم في قلبي نار وصاله

لا صبر لي عنكم يا ساكن مهجتي يدواء قلبي وشتاء دائه

فبالله إن غبنا لا تنسوا محبتنا واعلم بقلبي انك حياته[43]

قسم الآداب واللغة العربية (1)

---

[38]- الرواية:ص 16.
[39]- الرواية: ص 89
[40]- الرواية: ص 138
[41]- رابح طبجون، الدكتور عبد الله الركيبي وتجربته في نقد الحكاية الشعبية الجزائرية، " حكاية العشاق في الحب والإشتياق" نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية ، قسنطينة،ى عدد 11، 2014، ص491.
[42]- الرواية: ص 79
[43]- الديوان: ص 101

- حكاية العشاق في الحب والاشتياق تنتمي إلى نمط ألف ليلة وليلة، فتأتي استمرارا لنظام التأليف السردي التراثي العربي من خلال عدة مقومات

المحاضرة الخامسة

إلياذة الجزائر لمفدي زكريا

التعريف بالشاعر:

هو الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، ولد سنة1908 ، ببني يزقن بغرداية.

تلقى تعليمه الأول في الكتاب بمسقط رأسه ثم رحل إلى تونس وأكمل دراسته بالمدرسة الخلدونية ثم الزيتونية، ولما قامت الثورة انضم إليها فكان شاعر الثورة وعضوا في جبهة التحرير، دخل السجن مرات عديدة ثم فر منه سنة 1959 [44]. وافته المنية بتونس سنة 1977 ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه.

من مؤلفاته اللهب المقدس صدر سنة 1961، تحت ظلال الزيتونة سنة 1965، من وحي الأطلس صدر سنة 1976، إلياذة الجزائر سنة 1972، كتب النشيد الوطني الجزائري ولحّنه الملحن المصري محمد فوزي.

موضوع إلياذة الجزائر:

هي وبلا شك أروع ديوان يروي تاريخ وبطولات الجزائر، تتكون من ألف بيت وبيت تحكي قصة شعب ناضل ضد الاحتلال على امتداد تاريخ الجزائر،(الإلياذة أحسن سجلّ لتاريخ الجزائر حتى اليوم.. أحسن كِتاب فيه وعنه وله، وحتّى إذا ما كُتب هذا التاريخ يوما ما

---

[44] – ينظر: سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكريا، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.، ص13

بصفة كاملة شاملة، فستبقى إلياذة الجزائر أروع تاريخ للجزائر وأكثره وقعا في النفوس وأسهله على الحفظ والتذكّر والاستشهاد في معرض الاستشهاد والاحتجاج"[45].

ويستعرض الشاعر فيها أمجاد وبطولات الجزائر من خلال عرض أهم شخصياتها كملوك الأمازيغ من ماسينيسا ويوغرطة ويوبا وتاكفاريناس فيرموس وغيرهم وبطولاتهم في الدفاع عن بلدهم الجزائر ضد الغزو الروماني، والوندالي و البيزنطي..... يقول:

دعوا مسينيسا يردد صدانا ذروه يخلد زكى دمانا
وخلوا سفاكس يحكي لروما مدى الدهر كيف كسبنا الرهانا
وكيف إذا ظافرا ماسينيسا بزامة لم يرضى فيها الهوانا
وكم ساوموه فثار إباء و أقسم أن لا يعيش جبانا

إلى جانب هذا يروي تاريخ الجزائر في الحكم الإسلامي ودخول المسلمين إلى الجزائر وقبول الأمازيغ الإسلام وتعايشهم مع العرب. بفضل المبادئ السمحة التي جاءت بها تعاليمه التي تسعى لنشر العدالة والحرية ...

وهبنا العروبة جنسا ودينا وإنا بما وهبنا قد رضينا
إذا كان هذا يوحد صفا ويجمع شملا رفعنا جبينا

ثم يخلص إلى الفترة العثمانية ثم احتلال الجزائر والاستعمار الفرنسي، وأهم الثورات التي قادتها المقاومة الشعبية، وعن جمعية العلماء المسلمين، والشيخ عبد الحميد بن باديس، ويقول في الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية ويفتخر ببطولاته:

أيا عبد قادر... كنت القديرا وكان النظال طويلا عسيررا

---

[45]- مقدمة الطبعة الثانية، ص 12،13

شرعت الجهاد، فلباك شعب وناجاك رب فكان النصيرا

ويعرج إلى نوفمبر قائلا:

نوفمبر جل جلالك فينا ألست الذي بث فينا اليقينا؟

سبحنا على لجج من دمانا وللنصر رحنا نسوق السفينا

ورحنا نفجر نارا ونورا ونصنع من صلبا الثائرين

وترتبط الإلياذة بمسيرات البطولات والنضال والأمجاد والتضحيات عن الاستقلال وبعض رجالات الجزائر وأعلامها عن الوحدة المغاربية عن فلسطين والمشرق العربي وكان الختام بالحديث عن الاستقلال ومنجزاته وبناء الدولة

وفي خضم هذه المواضيع كان يتغنى بجمال للجزائر وجبالها ومدنها وطبيعتها الساحرة الخلابة وإبداع الخالق في تصويرها

جزائر، يا بدعة الفاطر ويا روعة الصانع القادرِ

ويا بابل السحرِ، من وحيهَا تلقّبَ هَاروتُ بالسَّاحرِ

ويا جنَّةً غارَ منهَا الجنان وأشغله الغيبُ بالحَاضرِ

ويا لجةً يَستحِمُّ الجمَال ويَسبَح في مَوجهَا الكافرِ

ويَا ومضةَ الحبِّ في خاطري وإشراقةَ الوحي للشَّاعرِ

ونجد ميل الشاعر (إلى تفضيل أداة "يا" التي شكلت نموذجا أسلوبيا، فوردت مع جميع الصور الندائية، فيها نادى القريب، وهذا يفسر أن الذي ينادى عالي المرتبة وعظيم الشأن

ولي في نداء الجزائر دليل قاطع، فالعدول إذن بأداة النداء "يا" من مناداة البعيد إلى مناداة القريب مبالغة في المدح والتعظيم وزيادة في إظهار عاطفة جامحة)[46]، ومنها(يا بدعة الفاطر، يا روعة الصانع القادر، يا بابل السحر، يا جنة، يا لجة، يا ومضة

خصائص الإلياذة:

كان الشاعر يستقي أفكاره امن القران الكريم بحيث يعد من أهم مصادر المعرفة عند الشاعر (إن المنبع والمصدر الأساسي الذي كان يستقي منه أفكاره وتعابيره وألفاظه القرآن الكريم في إنتاجه الشعري طوال مسيرته الشعرية التي استمرت حوالي نصف قرن، من أغزر الروافد صبا في شعره ومن أجزلها عطاء وسخاء بالرفات الخيالية والتصويرية وقد ظهر ذلك جليا واضحا في بنية قصائده لغة وتصويرا وموسيقى وصاحبته هذه الميزة في كل مراحله الشعرية "المرحة الإيحائية والنضالية والمرحلة الثورية ومرحلة ما بعد الاستقلال" ويحتل مكانة سامية مقدسة في نفسه القران الكريم ويمثل في نفسه نهاية السمو الذي لا نهاية بعده)[47]،

القران الكريم:

نشأ الشاعر على التربية الدينية فتشربت أفكاره من القرآن والسنة، فهو المنبع والمصدر الأساسي الذي كان يستقي منه أفكاره وألفاظه وقد ظهر ذلك جليا واضحا في بنية قصائده لغة وتصويرا وموسيقى مثل قوله:

وفي قدس جناتنا الناضرة وجوه، الى ربها ناظرة

نحس في البيت بنفس الجرس الموسيقي المنبعث من الآية الكريمة في سورة القيامة (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) حتى إنه يطوع النص لفظا وموسيقى.

---

[46]- يحيى الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1987، ص85.

[47]- محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة،، جمعية التراث، العطف ، غرداية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2، 1969، ص

تحضر بعض الأبيات لتكون دالا على الأخذ من القرآن الكريم والتأثر به، ويتمثل حضور النص القرآني بارزا وماثلا كما في قوله:

وزلزلت الأرض زلزالها وضج لعاصبك النيران

إن المستعمر أكل خيرات البلاد وعاث فيها فسادا؛ ولطغيانه زلزلت العارض من تحت، محاكيا الشاعر بذلك سورة الزلزلة وأهوال يوم القيامة.

-استدعاء الشخصيات الدينية والتاريخية:

يستحضر الشاعر مجموعة من الشخصيات الدينية والتاريخية ويستدعيها وفق نصه الشعري ويبعثها من جديد خدمة لأفكاره ومن الشخصيات الدينية نجد بعض الأنبياء والرسل :عيسى، ادم، وعاد، نوح ....، وبعض الشخصيات التاريخية لتبيين بطولاتها وانجازاتها العظيمة وتضحياتها عبر مواقف عديدة .

-التكرار: خاصية أساسية في شعر الإلياذة موسيقى، وهو يشحن الكلمة ويصوغها بنفس حماسي، ولعل أول ما نلحظه اللازمة التي تعد من الأدوات التي يبنى عليها التكرار والتي تتكرر بعد كل مقطع على طول الإلياذة :

قسم الآداب واللغة العربية (1)

شغلنا الورى وملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

ونجد أن اللازمة تأتي مكملة للمقطع من حيث الدفقة الشعورية في أغلب الحالات

ويحضر التكرار في تكرار النداء بقوة في الإلياذة ويتوالى بصورة مكثفة مثل المقاطع التي يتحدث عن جمال الجزائر عبر الوصف المتوالي لاعتزازه وفخره بوطنه لا سيما أنه

يستعرض ذلك التاريخ البطولي للجزائر كصورة متعاقبة ومتحركة بكل عناصرها في مشاهد بطولية، تكرار يشد انتباه المتلقي.

كما يتجلى التكرار في **الاستفهام** الذي يفتح المجال بين المتلقي والشاعر، ويعمل على التأثير في المتلقي ويصبح المتلقي بموجبها فاعلا ومنتجا، يقول:

وهل فت فيليب في عزمنا وحط القساوسة في شأننا؟

وهل نابليون ومن وسمته يداه استهان بإصرارنا؟

وهل لافجري وطول السنين استطاع المروق بأطفالنا؟

الغاية من الاستفهام هنا التقرير، فالشاعر على علم مسبق بالجواب فهو يسأل ليقدم الحجة على جبروت الاستعمار وصمود الجزائر، وقد أفادت أداة الاستفهام "هل" هنا النفي ففيليب لم يحط من عزم الشعب الجزائري، ولا نابليون بإصرار أبطال الجزائر، ولا الأسقف لافيجري الذي قاد حملته للتنصير، استطاع تنصير أطفال الجزائر.

هذا التكرار بأنواعه تشبع بتكثيف دلالي وبث تلك الشحنة المنبثقة منه وتفجير مكامن بطولات الجزائر في النص وفي ذات الشاعر المتأججة.

قسم الأدب العربي واللغة العربية (1) كلية الآداب واللغات

المحاضرة السادسة

ديوان محمد العيد آل خليفة

التعريف بالشاعر:

من أبرز رجالات جمعية العلماء المسلمين، ولد الشاعر محمد العيد آل خليفة سنة 1904 بعين البيضاء ولاية أم البواقي في أسرة محافظة تنحدر من ولاية وادي سوف، انتقل مع أسرته إلى مدينة بسكرة لحفظ القرآن الكريم، انتسب محمد العيد إلى جامع الزيتونة، انتدبته جمعية الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة ثم مديرا لها إلى غاية 1941م. تنقل بين بسكرة وباتنة وعين مليلة للتدريس في الأربعينات

ومع اندلاع ثورة التحرير المباركة في نوفمبر 1954، ألقى المستعمر القبض عليه وزج به في السجن عدة مرات، لتحدد في الأخير إقامته الجبرية ببسكرة، إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962.

أما بعد الاستقلال فقد لازم بيته متعبدا ذاكرا زاهدا في الدنيا قليل المشاركة في النشاطات حتى وافته المنية سنة 1979 .

نشر أشعاره في جرائد عدة منها:"الشريعة"، "السنة"،"الصراط"، "البصائر"،"المرصاد" "الثبات" صدى الصحراء المنتقد" و"الشهاب"...

ويعترف الدكتور عبد الله ركيبي أن محمد العيد كان (صوتا فريدا متميّزا في التعبير عن الحركة الإصلاحية وأهدافها، وسياستها وتوجهها، واستطاع أن يطبع القصيدة العربية في هذا الاتجاه بطابع خاص.. وضوح في الرؤيا وثبات في المواقف)-[48]

---

[48]- ابراهيم لقان، ملامح مقاومة الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، 2007، ص 45.

موضوعات شعره:

إن المتصفح لشعر محمد العيد آل خليفة يدرك أن أهم مواضيع تطغى على شعره، وباتت ملمحا مهما وتسيطر على أغلب قصائده الوطن(الثورة)، الإسلام، العروبة .

الثورة:

سخر الشاعر قلمه لخدمة القضية الوطنية مبكرا، فكان يستحثّ الهمم، ويحرك الضمائر بحثا عن خيط أمل تتعلق به الأمة لتتخلّص من المستعمر وظلمه؛ فيوجّه سهام شعره إلى المستعمر تارة، ويستصرخ النائمين تارة أخرى.

يقول في قصيدة "يا ليل":

يا ليـــل كم فيك عاد داس الحمى واستبـــاحا

إلى مـــتى أنـت داج تغـشى الربى والبـطاحا

نفسي إلى الفجـر تاقت متى أرى الفجـر لاحا؟

متى جنـاحك يطوى يا ليل طلت جنـاحا[49]

كتب قصيدة صوت جيش التحرير وكتب عن ثورة نوفمبر يقول:

فاسأل نوفمبر عن بنيها إنه أدرى بثورتهم على الأروام

قد دكّ فاتحُه المعاقل فاتحا فغدا بذلك غرّة الأيام

واذكـر بـ(باتِنَةَ) الفدى المأثور عن ثوار (أوراس) رفيع الهام

فهـم الليوث تلقنوا درس الفدى عن (مصطفى بوالعيد) في الآجـــام

---

[49]- ديوان محمد العيد أل خليفة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010، مليلة، ص 45

هم نكّلوا بعدوهم وتكتلوا في البأس ضرغاما إلى ضرغام

ويقف وقفة إجلال واحترام للشهداء وقد إلى القصيدة بعنوان وقفة على قبور الشهداء بمقبرة الأوراس فيقول:

رحم الله معشر الشهداء وجزاهم عنا كريم الجزاء

وسقى بالنعيم منهم ترابا مستطابا معطر الأرجاء

هذه في الثرى قبور حوتهم أم قصور تسمو على الجوزاء؟

لا تخَل معشرا قضوا في سبيل الله موتى، بل هم من الأحيـــاء

إنهم عند ربهم حول رزق منه في نعمة وفي سرّاء[50]

الإسلام:

أخذ محمد العيد على عاتقه مهمة الدفاع عن العقيدة ومبادئ الإسلام داعيا الشباب للتمسك بالدين باعتباره الطريق الوحيد للنجاة والنجاح يقول:

نتمنى لك الثبات على الرّ شد وما أنت عندنا مستراب

نتمنى بالدين أن تتحلىّ من تحلىّ بدينه لايعاب

إنماّ الدين لليوث عرينّ لا تغرنك بالعواء الذئاب

إنماّ الدين في المبادئ رأس المجد منها وغيره أذناب

من هذه الأبيات يظهر لنا ان الشاعر متشبع بالروح الدينية والتقى والورع يحب الخير للجميع وينصح الشباب للتمسك بالدين ، والحفاظ على العقيدة لأنها حبل إعتصامه وقوة وحدته وعزّته.

---

[50]-الديوان: ص 397.

العروبة:

شاعرنا يهتم باللغة لأنها تمثل بالنسبة إليه أحد المقومات الهامة التي من شأنها الربط بين أبناء العروبة فقد نوه لها انطلاقاً من أصالتها وكونها وعاء حوى ماضي الأمة التي تشترك في المصير

وعلى هذا الأساس نظم قصيدة العروبة أمناّ الكبرى حيث يقول فيها:

الملة السمحاء آصرة لنا فوق الأوامر و العروبة مولد

هيهات تقدر أن تفرقنا يد والله يجمع شملنا ومحمّد

إنّ العروبة أمناّ الكبرى التي في الأمهات نظيرها لايوجد[51]

وكان له حضوره القوي في الردّ على عتاة المستعمرين، ومثال ذلك تلك القصيدة العصماء التي ردّ بها على "آشيل" الذي ادعى في مقال أن (القرآن كتاب مثير للحروب وعنوان على الهمجية والكراهية)، فقال محمد العيد:

هيهـات لا يعتري القرآن تبديل وإن تبـــدّل تـوراة وإنجيل

قل للذين رمــوا هذا الكتاب بما لم يتفـق معه شرح وتأويل

هل تشبهون ذوي الألباب في خلق إلا كما تشبـه الناس التماثيل[52]

التعليم

لأن الشاعر كان معلما فقد سخّر كل جهوده لتعليم الناشئة وغرس بذرة العلم والحرف العربي للدفاع عن وطنه ودينه، يقول:

---

[51]- الديوان: ص210

[52]- الديوان: ص81.

سألزم بيتي قانعا بمعيشتي رفيقا لكتْبي قابسا بعض نورها

وأخرج من بيتي لتعليـم فتية بمدرسة آوتهمُ في حجورها

فإن أثمـر التعليم فيهم ثماره فذاك منى نفسي وأقصى سـرورها

وإن تكن الأخرى، فحسبي غنيمةً براءة نفسي، واحتساب أجـورها

إن موقف الشاعر محمد العيد آل خليفة واضح في هذه الأبيات التي تبدو عهدا قطعه على نفسه، لتحمل المسؤولية.

-الرثاء :

رثا "محمد العيد" شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدة بعنوان"رثاء شاعر النيل. " وألقيت في حفل لتمجيد الشاعر بتونس من قبل احد الطلاب

قسم الآداب واللغة العربية (1) كلية الآداب والفنون

قمْ عزّ مصر وعزّ الشرق أقطاراً فحلُ مصر خبا كالنجم وانهاراَ

ياموتُ عدتَ بنفس خصبة نبتت فيها المبرّات مثل الرّوض أنهاراَ

وغلت ليثاً بجنب النيل كان له زأرّ به أوسع "التاميز" إنذارا

ياشاعراً حنّ بالفصحى ورنّ مدى كالطير زقزقة و العود أوتارا

أقام مأتمه الدنيا وأقعدها ودام فيها عشياتٍ و أبكارا

وفي الجزائر من وجد بمأتمـه هولٌ عليها طغى كالموج تيارا

وابن الجزائر بابن الشرق مرتبط وإن أحاطت به الأشواك أسواراَ

يارحمة الله هبّي نفحةً وهمي غيثا على حافظ في القبر مدرازاَ

في ذمة الله لا أنساه ثانيـة حسبي بحبّي له عهداً وتذكارا[53]

[53]- الديوان: ص 411

الاخوانيات :

كتب الشاعر في الإخوانيات ومنها ما كتبه للأستاذ أحمد سحنون حينما زاره في بيته يقول:

سيديّ إنني إليك مشوقٌ وعوادي الزمان عنك تعوق

إنني مذ فقدت وجهك لم أضفر بوجهٍ من الأنام يروقُ

سيديّ كيف حالُ قلبك بعدي في زمان قد عزّ فيه الصديقُ

هل كما كان للحياة طروباً هلْ له بعدُ بالقريض خفوقُ[54]

كما أهدى الشاعر قطعة الشعرية إلى صديقيه الأستاذ الطيب العقبي والسيد عباس تركي ، بعد أن أطلق سراحهما من السجن ، يقول فيها:

خذا لكما عنيّ من الشعر باقة كذكركما كما الزّاكي تضوع وتعبق

مضت لكما في الدهر أيام محنة وساعات عُسر بالأماثل تلحق

بها يمحّص الله المحقّين في الورى ويسحق دعوى المبطلين ويمحق

ومن أهم خصائص شعره:

- يعد "من أحد شعراء المدرسة الإحيائية التي تقوم على إحياء التراث وبعثه والاستفادة منه؛ فقد حافظ على نمط القصيدة العمودية والالتزام بالوزن والقافية.

-غلبت على شعره الذات القومية الجماعية تعبيرا عن وجدان الأمة، فقد اعتبر ذلك جزءاً أساسياً من عمله الوطني والقومي كما يقول.

- اقتبس كثيراً من القرآن ومن الحديث النبوي الشريف ، استقى صوره من الطبيعة غالباً

-كما يعتبر التكرار من الميزات البارزة في شعر محمد العيد حيث نجده كثيراً ما يكرّر المعنى الواحد في القصيد الواحدة أو في قصائد أخرى أو تكرار الكلمة بعينها أو أشطارها ،

---

[54]- الديوان: ص 371

بذاتها عدةّ مرات ، ويقصد من وراء هذا التكرار توكيد المعاني وإعطائها صفة الحمية والوجوب وقد يقصد بها إثارة الحماس في نفوس سامعيه حتى يستحوذ على مشاعرهم في قصيدته "الشعر والأدب"

المحاضرة السابعة

عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي

1- نبذة عن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي :

محمد البشير الإبراهيمي ، من مواليد 14 جوان 1889 م الموافق لـ 14 شوال 1306هـ ، بقرية أولاد إبراهيم جنوب مدينة سطيف من الشرق الجزائري ، نشأ في بيت محافظ معروف بالعلم والدين في منطقته ، إذ تلقى تعلمه الأول على يد كل من والده وعمه المكي الإبراهيمي الذي كان علامة زمانه في اللغة العربية ، فحفظ الكثير من المتون والدواوين الشعرية وتفوق في علوم العربية ، فضلا عن حفظه القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره [55]. وهبه الله ذاكرة قوية وذكاء كبيرا ما أهله ليصبح مدرسا وهو في الرابعة عشر من عمره واستمر ذلك حتى بلغ العشرين فاختار الهجرة إلى المشرق ، وهناك أخذ علما كثيرا من علمائه ما زاد في نبوغه وتحصيله ، وهذا بشهادة مشايخه الذين تتلمذ على أيديهم [56].

التقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس (ت:1940 م) في رحلته إلى المدينة المنورة ، سنة 1913 أثناء موسم الحج ، وعند عودتهما إلى الجزائر بدآ يضعان الأسس الأولى

---

[55] ينظر : محمد البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، جمع وتصدير أبو القاسم سعد الله ، دار الأمة ، الجزائر ، ط1 ، ص 96

[56] ينظر : المصدر نفسه ، ص 224

لجمعية العلماء المسلمين التي تأسست سنة 1931 م ، وقد ترأسها عبد الحميد بن باديس ، وبعد وفاته تم انتخاب الإبراهيمي رئيسا لها ، وهو في المعتقل حتى أفرج عنه [57] .

من نشاطاته إنشاء معهد ابن باديس بقسنطينة ، وإصدار جريدة البصائر ، زيارة عدة دول عربية وإسلامية واللقاء بعدة وفود من أجل التعريف بالقضية الوطنية ، تأييد الثورة والحث على الالتحاق بها ، المساهمة في حركة الإصلاح الوطني[58] .

توفي بعد الاستقلال في 19 ماي 1965 ، ودفن بالعاصمة وقد ترك تراثا مهما في الإصلاح والتعليم[59] .

2-نبذة عن كتاب عيون البصائر :

كتاب عيون البصائر هو عبارة عن مجموعة مقالات للبشير الإبراهيمي كتبها كافتتاحيات بجريدة البصائر ، عددها 139 مقالا ، جمعها ابنه أحمد طالب الإبراهيمي في كتاب قام بتقديمه ، واستهله بقصيدة للشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة ، في الطبعة الصادرة عن دار الأمة سنة 2007 ، وهو يقع في 701 صفحة[60] .

عالج الشيخ الإبراهيمي في مقالاته أهم القضايا السياسية والاجتماعية والإصلاحية في الجزائر ، وحتى القضايا العربية والإسلامية ، وقد صدرت جريدة البصائر مرتين ، الأولى من 1935 إلى 1939 ، تحت إشراف الشيخ ابن باديس وكان توقفها بسبب الحرب العالمية

ينظر : مهديد إبراهيم الدور الإصلاحي والنشاط السياسي لمحمد البشير الإبراهيمي ، دار قرطبة ، الجزائر ، 2011 ، ط1 ، ص 138[57]

[58] ينظر : محمد خير الدين ، مذكرات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ن ص 129

[59] ينظر : المرجع نفسه ، ص 126

[60] ينظر : محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر (تقديم) ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ص09

الأولى ، والثانية من 1947 إلى 1956 تحت إشراف الشيخ الإبراهيمي ، وكان توقفها بسبب الثورة التحريرية وبطش الاستعمار [61].

3- الأبعاد الإصلاحية والظواهر الفنية في كتاب عيون البصائر :

3-1 الأبعاد : الدينية - الوطنية - التعليمية :

يعد الشيخ البشير الإبراهيمي من أبرز رواد الإصلاح في الجزائر ، وقد ساهم إسهاما كبيرا في حفظ معالم هوية الشعب الجزائري وفي أصالته ، وعن اللغة العربية والإسلام ، لذلك تحمل عيون البصائر أبعادا إصلاحية مختلفة نقف عند أهمها :

أ- البعد الديني :

تحمل عيون البصائر بعدا دينيا يظهر بشكل جلي في مختلف القضايا التي عالجها الشيخ الإبراهيمي خاصة القضايا السياسية والاجتماعية ، ففي الجانب الأول دعا في أكثر من عشرين مقالا إلى مسألة فصل الدين عن الدولة ، وطالب الإدارة الاستعمارية بعدم التدخل في شؤون المسلمين ، يقول : " إن ابتلاعها لأوقافنا الدينية والخيرية ظلم ، والظلم لا يدوم "[62] ، وفي الجانب الثاني نجده جند نفسه وسخر مقالاته لمحاربة البدع والضلالات ، فهي مصدر الفساد الذي أصاب الدين ، يقول : " عاهدنا الله أن نطهر دينه من الداخل والخارج ... لذلك حملنا حملتنا المشهورة على البدع والضلالات "[63] .

ومن أكثر الضلالات التي حاربها تلك التي نشرتها فرق منحرفة من الشعوذين تسطو غلى أموال الناس يغير وجه حق ، وقد شجعتهم السلطة الفرنسية لما يشيعونه من جهل

---

[61] ينظر : أمين معلوف ، التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين ، جامعة يوسف بن خدة الجزائر ، 2007 ، ص 150

[62] محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص44

[63] المصدر نفسه ، ص130

وأمية ، خاصة من خلال إقامتهم لتظاهرات تعرف باسم الزردة التي قال عنها الإبراهيمي : " هذه الزردة التي تقام في طوال العمالة الوهرانية وعرضها هي أعراس الشيطان وولائمه "[64] .

كما يتجلى البعد الديني في حديثه عن عدة قضايا أهمها القضية الفلسطينية التي كان مدفوعا لها بنزعة إيمانية ، وكذا في دفاعه عن القضايا الإسلامية المختلفة داخل الوطن وخارجه .

ب- البعـــد الوطني :

إن القضية الأولى التي دفعت إلى تأليف كتاب عيون البصائر ، بل وجريدة البصائر هي القضية الوطنية ، لذلك يبرز البعد الوطني في جل القضايا التي تناولها ، وعلى رأسها القضايا السياسية ، إذ يصرح بأن هدفه من السياسة إنما هو : " إيجاد أمة تتشبث بمقوماتها وذاتيتها الوطنية التي هي شرط لوجودها واستمرارها "[65] .

ودعا الشيخ الإبراهيمي الشعب الجزائري إلى توحيد صفوفه وكلمته إيمانا منه أن ذلك هو السبيل إلى النصر ، وهو ما رأى العدو يحرص عليه في صفوفه ، يقول : " وها نحن أولاء نرى خصوم القضية الجزائرية من أئمة الاستعمار قد جمعوا صفوفهم وأجمعوا أمرهم على حرب قضيتنا "[66] ، لذلك كان لزاما على الشعب الجزائري أن يتحد ليتصدى له .

ج- البعـــد التعليمي :

شغل موضوع التعليم بال الشيخ الإبراهيمي ، خاصة تعليم اللغة العربية الذي منعته السلطة الفرنسية ، وهو ما استنكره ، يقول : " هذه القضية التي نصفها اليوم شهادة ظاهرة على ظلم الاستعمار ، ونموذج من تعنته ومصادرته للحق ، وبيان واضح لطريقة من طرائقه في حرب الدين والعلم ، ووسيلة من وسائله في قتل معنويات الشعوب ، وعنوان على مخازيه

---

[64] المصدر نفسه ، ص140

[65] محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص44

[66] المصدر نفسه ، ص332

التي منها أن يعتبر الإسلام غريبا وهو في داره ، والعربية أجنبية وهي في منبتها "[67] ، فمقاطعة تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي إنما هو سبيل فرنسا لطمس الهوية العربية الإسلامية للجزائريين ، وما يؤكد ذلك أسلوبها المنتهج في التعليم .

أولى الإبراهيمي التعليم أهمية لأنه سبيل إلى الاستقلال والتحرر ، " فالتعلم هو عدو الاستعمار الألد " ، وقد حرص بنفسه على تعليم الناشئة ، يقول : " ولم أتخل بعد رئاستي للجمعية وخروجي من المنفى عن دروسي العلمية للطلبة وللعامة "[68] ، لأنه متيقن بأن أساس النهضة هو العلم ، يقول : " إنك لا تنهضين إلا بالعلم ، وإن نهضة لا يكون أساسها العلم هي بناء بلا أساس ، ولا دعامة "[69].

وقد أحاط الشيخ الإبراهيمي بالعملية التعليمية في مقالاته فتحدث عن المعلم والمتعلم وعن المحتوى التعليمي ... وغيرها من الأركان لوعيه بأهميتها.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

3-2 الظـواهـــر الفنيـة في كتاب عيون البصائر :

تكشف مقالات عيون البصائر عن البشير الإبراهيمي أديبا بليغا ، فهي في ذروة الإحكام الفني والرصانة والبيان ، وفيها نقف على مختلف الظواهر الفنية وأبرزها : التناص والتكرار .

أ- ظاهـرة التناص :

لغة مأخوذ من مادة (ن ص ص) ، و" نَصَّ المتاع : نصه ، وغرمه ناصّه : استقصى عليه ، وانتص الشيء ارتفع واستوى واستقام ، وتناص القوم : ازدحموا "[70] ، أما اصطلاحا فقد اختلف الدارسون في تعريفه ، وهم مع اختلافهم يتفقون على أنه تفاعل النص

---

[67] المصدر نفسه ، ص241

[68] المصدر نفسه ، ص240

[69] البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص279

[70] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مادة ن ص ص ، ص926

الحاضر مع نصوص غائبة ، لذلك يسميه جيرار جينات Gérad Genette التعالي النصي أو التداخل النصي[71] .

وفي عيون البصائر تتفاعل النصوص الحاضرة مع غيرها ، فهي مفتوحة على نصوص دينية وأدبية وتاريخية ....، وأبرزها القرآن الكريم ، والبداية من العنوان فقد وردت كلمة البصائر في قوله تعالى : " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ، ومن عمي فعليها فعليها ، وما أنا عليكم بحفيظ "[72] ، وقوله تعالى : " هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون "[73] ، كما تنفتح مقالات الكتاب على آيات القرآن الكريم في عدة مواضع ، وهذا يرجع لحفظ الإبراهيمي القرآن الكريم ولثقافته الدينية ، من ذلك قوله : " وإن أدري أقريب أم بعيد ما وعد الله الظالمين ، ولكنني أدري أن العاقبة للمتقين "[74] ، فقد تناص مع قوله تعالى : " قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين "[75].

بالإضافة إلى ثقافته الدينية يكشف التناص عن ثقافة الإبراهيمي الأدبية خاصة حين العودة غلى التراث الشعري العربي ، يقول " وظلم القربى أشد مضاضة وأشنع غضاضة "[76] ، وفي ذلك تناص مع قول طرفة بن العبد :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام[77]

ونجد هذين النوعين (التناص الديني والأدبي) في عدة مواضع إلى جانب أنواع أخرى كالتناص التاريخي لتدل كلها على ثقافة الإبراهيمي الموسوعية وقوة تأثيره .

---

[71] ينظر :جيرار جينات ، مدخل لجامع النص ، تر : عبد الرحمن أيوب ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1986 ، ص90

[72] سورة الأنعام ، الآية 104

[73] سورة الجاثية ، الآية 20

[74] البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص289

[75] سورة الأعراف ، الآية 128

[76] البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص 137

[77] طرفة بن العبد ، الديوان ، شرح :مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002، ط3 ، ص19

ب- ظاهرة التكـــرار :

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (ت: 395 هـ) : " الكاف والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديد ، من ذلك كررت ، وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى "[78] ، وهو ظاهرة فنية تنبه القدماء لأثرها الفني في النصوص الأدبية ، فقد عدها ابن الأثير من ضروب البيان ، والتكرار عنده : دلالة اللفظ على المعنى مرددا "[79] .

وقد أفاض المحدثون في الحديث عن التكرار وأنواعه وأشكاله ومنها :

تكرار الكلمة : وهو تكرار اللفظة ذاتها في أكثر من موضع ، وهو أسلوب تردد كثيرا في كتاب عيون البصائر ، وهو بذلك يمثل شحنة دلالية مركزة للكلمة المكررة ، مثل قوله : " ما أشبه الباطل بالباطل ، وما أحق العاطل بنصرة العاطل "[80] .

التكرار الجزئي : وهو أن تتكرر اشتقاقات مختلفة من مادة لغوية واحدة ، مثل " وفتح المسلمون أعينهم على السلاح ... من عداد الأسلحة المختارة لحرب الإسلام والمسلمين "[81] ، فهو يستخدم السلاح / الأسلحة و الإسلام / المسلمين .

كما استخدم أشكالا مختلفة للتكرار لدلالات متعددة ، أهمها التأكيد على موقفه من القضايا التي سخر قلمه للدفاع عنها كقضية الإصلاح والدين واللغة والهوية ...وغيرها .

---

[78] ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة ك .ر. ر ، ج 5 ، ص 126

[79] ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج3، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار الرفاعي ، الرياض ، 1983، ط2 ، ص4

[80] البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص466

[81] المصدر نفسه ، ص201

المحاضرة الثامنة

غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو

تمهيد:

يعد الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو بحق رائد القصة في الجزائر، كما قدم أدبا متنوعا جمع بين القصة والمقالة والرواية والمسرح، وكان في كل ذلك مناهضا للاستعمار والجهل والأمية، مساهما في إثراء الحركة الثقافية والنقدية والأدبية في الجزائر.

يقول أحمد شيبان عن أدب حوحو: (يمتاز أدب الأستاذ احمد رضا حوحو بطابع الخفة والصدق والانتقاد، فإنك لا تكاد تقرأ له فصلا من فصوله، أو قصة من أقاصيصه، أو تشاهد له مسرحية من مسرحياته، حتى يفاجئك بهذا الثالوث الجميل الحبيب... ولا تظن أن كاتبنا يتكلف هذه الخصائص تكلفا، أو يسعى إليها سعيا، بل إنها لتنبعث من نفسه الخفيفة الصادقة الناقدة انبعاثا، فهو خفيف في كلامه، خفيف في نكته، خفيف في حركته وسكونه، وهو يعالج ما يعالج من الشؤون بكل صدق، وينظر إلى كل ما تقع عليه عينه بروح نقدية تنفذ إلى صميم الأشياء، وبتعبير واحد جامع، فإن رضا حوحو في أدبه هو نفس رضا حوحو في حياته من غير ما تعديل أو رتوش)[82] .

لا جرم أن المطلع على الإبداع الأدبي لأحمد رضا حوحو يدرك جليا أن الاشتغال على السخرية والفكاهة يعد ملمحا من ملامح الكتابة عنده، وتكاد تكون الخاصية الأساس، يعتمدها بغية تمرير خطابات معينة يشكل الواقع فيها بؤرة الأدب ومركزه، هذا في حين أهمل

---

[82]- أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 8

الباحثون بعض ما احتوته لا سيما قصصه ومقالاته القصصية بعض آرائه النقدية التي تؤثث لجانب من التنظير فيها.

الواقع مصدر القصة عند حوحو:

من أبرز المقومات لنجاح القصة والقاص عنده الكتابة من **الواقع**؛ فلا يتحقق نجاح العمل الأدبي وصاحبه إلا أن يستقي أحداثه من الواقع، يمتلك قدرة على استحضار هذه القصص في قالب فني مثير يجلب القارئ ويستهويه، فهو يدعو إلى الاهتمام بالمواضيع التي تنبع من المجتمع بغية إصلاحه.

ويقول في ذلك: (ثم إني لم أعمد في عرض هذه النماذج إلى الخيال فاستخدمه في التنميق والتزويق، أو إلى التحليل النفساني فأسخره لإثبات فكرة أو دحض أخرى، أجل إني لم ألجأ إلى ذلك وإنما التجأت إلى المجتمع، وانتزعت من مختلف طبقاته نماذج عشت مع بعضها، وسمعت عن بعضها، نماذج حية أقدمها للقارئ لعله يتوصل بها إلى تفهم بعض طباع مجتمعه، فيلمس أنبل نفس في أحقر شخصية، ويلمس الإيمان القوي في قلب الرجل الضال، والزيغ والإلحاد تحت عمامة رجل الشرع")[83] .

ويضيف(لم ألجأ إلى الخيال أغرف من منهله الزاخر، وأحلق في أجوائه الرحبة، وإنما توجهت إلى الحياة، فانتزعت من صميمها هذه الوقائع التي عرفت بعض أبطالها، وعشت معهم واستمعت إلى أحاديثهم)[84] .

ولا يقصد بالرجوع إلى الواقع والأخذ منه الاهتمام بالشكل الخارجي وتصويره، وإنما الغوص في أعماقه والكشف عن خباياه.

---

[83]- الرواية، ص10

[84]- أحمد رضا حوحو، صاحبة الوحي وقصص أخرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، دط،، ص3

لا تنحصر وظيفة الأدب في الجانب الجمالي، من صور فنية وأساليب بلاغية فقط، بل له علاقة بما هو خارج النص، وبما يتصل بالواقع وبالمجتمع وعرض ما في الحياة من ظروف وأحوال المجتمع...

وفي ذلك يقول الكاتب:(التجأت إلى المجتمع وانتزعت من مختلف طبقاته نماذج عشت مع بعضها، وسمعت عن بعضها، نماذج حية أقدمها للقارئ، لعله يتوصل بها إلى تفهم بعض طباع مجتمعه، فيلمس أنبل نفس في أحقر شخصية، ويلمس الإيمان القوي في قلب الرجل الضال، والزيغ والإلحاد تحت عمامة رجل الشرع)[85] .

يؤكد أن كل قصة هي مزيج من الواقع، هي(عرض ألوان من حياة عاشها أشخاص اختلفت مشاربهم، وتباينت مصائرهم: شرفا ووضاعة، فهي بذلك ألصق بسير ذاتية، كمقاطع من حيوات أشخاص، في قوالب مختلفة، وصفا وسردا وتمثيلا مسرحيا"نصا" مع حضور يكاد لا يغيب للغة بطابعها الإصلاحي شكلها الساخر).

كما يمكن أن نقول إن هذه القصص والمقالات القصصية نوع من السيرة الذاتية لما يورد فيها القاص من معلومات مختلفة عن حياته وأفكاره وقصص عن أشخاص قابلهم وعرفهم، فالمتن القصصي يتأثر بالشخصية وفكرها، وظهرت شخصية حوحو وفكره ونفسيته في قصصه.

ملخص الرواية:

الرواية من المحاولات الأولى التي أسست لظهور الرواية الجزائرية، كتبت الرواية ما بين 1935-1945، وهي تصور حياة المجتمع الحجازي، الذي يعمل على تهميش المرأة وعزلها وحرمانها من حق العليم ومن الحب...وحقها في اختيار الزوج ، وهي حال المرأة في كل البلدان العربية

---

[85]- مقدمة المجموعة القصصية نماذج بشرية

وتعكس لنا قيم المجتمع ومبادئه، على غرار أسرة سليمان المحافظة الذي يطلعنا عليه السرد (تزوج بفتاة رائعة الجمال من البيوتات كما يقول مواطنوه، وهي الأسر القديمة المحافظة، رزق منها بنتين أسمى وزكية")[86]

وتقع الشابة زكية في المحظور وتحب ابن خالتها، ولأنها تعرف ذلك وتعيه جيدا تحب في صمت وينعكس هذا الحب على صحتها، ويصبح هاجسها الوحيد ألا يتزوج جميل غيرها. (وهكذا تسرب الحب هذا الداء الخطير إلى قلبها الغر، ووجد في جهلها وحداثة سنها وسذاجتها مرتعا خصبا لجرثومة الحب الذي ما لبث أن احتل قلبها الفتي بدون مقاومة وبسط عليها سلطاته بدون شفقة ولا رحمة وهي في غفلة من كل ذلك)[87]، إنه مغلوب على أمرها (إنها تحبه حبا عنيفا وطاغيا يفوق في نظرها حب أي فتاة أخرى ما وخاضعة في نفس الوقت لتقاليد شديدة، تقاليد الأسر القديمة، يجب إتباعها والخضوع لتعاليمها...)[88]

تعيش زكية ومن خلالها المرأة العربية في صراع داخلي(أتذعن لمطالب قومها وتتستر على حياة لا تفوق في كثير ولا قليل عن حياة أمها وجداتها من قبل؟ أم تستمع إلى هذا النداء الخافت من فئة الشباب وهو يلوح لها بحياة لا تستقيم مع عادات قومها ولا تتصل بسبب تقاليد بلادها ونظم أسرها)[89]

يدخل جميل السجن ظلما وتعس وهناك يقضي نحبه(همها الوحيد في هذه الحياة أن ترى نفسها في أحضان من تحب، فجميل هو حياتها وعالمها الذي تعيش فيه ، والسعادة التي تنشدها، وإذ به يختطف من بين يديها، وينتزع من أحضانها، ليغيب عنها إلى الأبد... إلى حيث لا تراه ولا تسمع صوته)[90]

---

[86]- الرواية: ص 22

[87]- الرواية:ص 43

[88]-الرواية: ص 25

[89]- الرواية: ص31

[90]- الرواية:39 ص

(جميل لا يريد أن يفارق مخيلتها، وكلما تساءلت عن السبب وحاولت إدراك كنهه أجابها قلبها على الفور بدقات شديدة لم تدرك معناها)[91]

يحظر الكاتب في أكثر من موضع ليعبر عن وضع المرأة وتهميشها، وحقوقها المهضومة من تعليم وإبداء الرأي والحب التقاليد الصارمة.

صورة المرأة في ظل العادات واللتقاليد:

لعل أهم موضوع يطغى على الرواية هو موضوع المرأة المهيمن على المتن الروائي كما يشير إليه في مقدمة روايته(إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب... من نعمة العلم... من نعمة الحرية... إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود، إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى)، فهو إذا يكتب عن المرأة ويحاول أن يصور وضعها وظروفها لا غير كما وضح ذلك في تصديره للرواية بقول لأندريه جيد (إني لم أحاول أن أدافع أو أن أهاجم وإنما حاولت جهدي أن أتقن الرسم وأضيء جيدا معالم الصورة).

تحكي عن حياة المرأة الحجازية وما تعانيه من ضغوط اجتماعية ونفسية.... وتتناول العادات والتقاليد في الأسر العربية عامة والتي تقف أمام طموح وأحلام المرأة وأمالها لاسيما في الحب والزواج، وهي أعراف تخالف الشريعة الإسلامية في كثير من النقاط كما يرى الكاتب.

يصور حوحو المرأة التي تقع (فريسة التقاليد، ضحية للمحافظة تتحكم في عواطفها وتجعلها تعيش في دوامة من الأوهام، تحب دون أن تساعدها ظروفها على أن تتأكد من عواطف من تحب)[92] ، كما هي بطلة قصته زكية التي كانت ضحية العادات والتقاليد ومسلوبة الإرادة كما يبين، والحب لا يعرف الطريق إلى قلب المرأة (ويا ويل الشقية

---

[91]-الرواية، ص39

[92]- الرواية: ص 4

منهن التي يطأ قلبها الحب فإنها تعيش معذبة تعيسة، فليس لها أن تتحكم في قلبها فتحب من تشاء، وتبغض من تشاء، بل لا يجوز لها مطلقا أن تحب، فالحب جريمة لا تغتفر، وفضيحة شنيعة، فعلى الفتاة التي أصيبت بالحب أن تتستر وتتكتم ما أمكنها ذلك وتنتظر يد القدر تفعل بها متى تشاء...)[93].

لم تستطع البوح بحبها جعلها عرضة لأزمان نفسية من ألم وحزن وصراعات تدخلها في نوبة حد فقدان العقل(أرسلت هذه الفتاة صرخة... وغدت تولول وتنتحب... غارقة في ذهولها، تبكي معهم تارة وتضحك أخرى، فقد فارقت عقلها)[94]

إن القراءة المتفحصة للرواية ينم عن بروز موضوع يطغى على المتن وهو موضوع المرأة وما تعانيه من تهميش وظلم في المجتمع انطلاقا من العادات والتقاليد داخل الأسرة المحافظة العربية عموما، التي تجعلها في مرتبة دنيا، وهي عادات تناقض ما تنص عليه الشريعة الإسلامية، فلا يحق لها الجهر بالحب أو الزواج عن طريق علاقة غرامية تجمعها بالطرف الآخر، وما عليها إلا الاستسلام إلى العادات والتقاليد والأعراف، هذا الحب قد يجلب العار والهلاك للعائلة وربما الموت.

كان هم زكية الوحيد في هذه الحياة أن ترى نفسها زوجة لجميل وينعكس هذا الحب الخفي على حياتها وصحتها لا سيما النفسية، بعد أن عاشت صراعات نفسية مكبوتة(... واستولت عليها نوبة نفسية مبرحة، وأخذت ترتجف وتتضارب في نفسها قوتان جبارتان : الحب وتقاليد الأسرة فهذه تحثها على التظاهر بعدم المبالاة وعدم الاكتراث والمحافظة على شرف الأسرة، إن العرف والتقاليد تسيطر على المجتمع العربي عامة وتحرم المرأة البوح بمشاعرها واختيار شريك حياتها ،كما يصر عليه الكاتب ويحاول من خلاله التنديد بهذه التقاليد ومن ثمة محاولة إصلاحها ، والنزعة الإصلاحية تشيع في كتابات حوحو لاسيما أنه من كتاب الإصلاح.

---

[93]- الرواية ، 24

[94]- الرواية، ص 45، 46

وكانت صورة المرأة صورة نمطية لا تعرف غير الخياطة، أما التعليم فهو محرم، فقدمها مسلوبة الإرادة جاهلة، مغلوب على أمرها، فتعليم المرأة في نظر المجتمع لا قيمة له، بل هو خطر عليها وعلى من حولها. ويفتح عليها أبواب الشيطان. ولقد عمد التاريخ الذكوري إلى التأكيد أن تعليم المرأة القراءة والكتابة شر وبلية:(فاعلم أن تعلم النساء القراءة والكتابة فأعوذ بالله، إذ لا أرى شيئا أضر منه لهن لما كن مجبولات على الغدر. وكان حصولهن على هذه الملكة من أعظم وسائل الفساد والشر وأول ما تقدر المرأة على تأليف كلام سيكون رسالة إلى زيد أو رقعة إلى عمر أو بيتا من الشعر إلى عزب، وشيئا آخر إلى رجل آخر، النساء والكتب والكتابة كمثل شرير فاسد تهدي إليه سيف أو سكير تعطيه زجاجة خمر، فاللبيب من الرجال من ترك زوجته في حالة من الجهل والحمى فهو أصح لهن وأنفع)[95]، إن هذا الخطاب و غيره من الخطابات ذات المرجعية القائمة على إلغاء المرأة ذاتا و قيمة و إلحاق العار و الدنس و الخيانة بها، يحرمها من التعليم؛ حيث يعدّه أداتها للفسق والعهر وسبيلها للفساد والتمرد على الأعراف والتقاليد، فترك المرأة للجهل، هو الرأي الصائب، إنه يحذّر من تعليم النساء الكتابة، فهي حسبه (تتعلم الكتابة من أجل "المكاتبة"، ومصطلح المكاتبة يتضمن الغدر والخيانة والفحش، ويعني استخدام الثقافة من أجل إقامة جسور العشق وتسهيل سبل الخيانة وتوريط الحبيب في علاقة مغشوشة هدفها الابتزاز بالجسد)[96]، فإن تعلمت وكتبت، فهي حتما لطلب المتعة لا غير؟.

يرى المجتمع أن مكان المرأة هو في البيت و كل ما هو خارج هذا الفضاء هو خطر على المرأة لذلك(أنشا التاريخ الثقافي الاجتماعي في المنطقة العربية سلسلة من الحواجز

---

[95] – مخطوطة لأبي ثناء الألوسي سنة 1898، حول الإصابة في منع النساء من الكتابة، نقلا عن: مقال لوفاء مليح بعنوان "أنا اكتب إذن أنا موجودة..." ، ضمن كتاب، الكتابة النسائية التخييل و التلقي،(ملتقى المرأة و الكتابة)، ص 198.

[96] – عبد الله محمد الغذامي: المرأة و اللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، بيروت، لبنان، ط 3، 2006، ص 102.

الرامية إلى إبقاء المرأة في منأى عن المكامن التي يتسرب منهاالخطر)[97]، فكانت المرأة في الرواية لا تعرف فشاء في العموم خارج البيت وعندما تبلغ تمنع من رؤية الرجال كما حدث لزكية مع ابن خالتها جميل.

الشخصية القصصية عند أحمد رضا حوحو:

أدرك الأديب أحمد رضا حوحو أهمية **الشخصية القصصية** في نجاح القصة وتفاعل القارئ معها، ورأى أن الشخصية هي العنصر الأساسي، بل المحرك لأحداث القصة وبنائها، فعليه أن توطد العلاقة بين القصة والمتلقي، كما أدرك أهمية الحوار في إيصال صورة الشخصية فهو يبين عن مستواها الفكري والاجتماعي...

لذلك (طالب الاهتمام بالشخصية القصصية لهدفين هما: الأول هو النهوض بالأدب والثاني هو التقويم الخلقي والاجتماعي، وفي رأيه لا بد أن تراعى اللغة في الحوار وأيضا مستوى الشخصية سواء اجتماعيا وثقافيا وفكريا يقول: " فحشر الشخصيات في حلبة واستنطاقها بأسلوب واحد ولغة واحدة هي العقبة الكؤود التي تقف أمام نجاح الموضوع وتأثيره في النفوس)[98]

قسم الآداب واللغة العربية (1)

واهتم بالشخصية وبوصفها لا سيما الخارجي؛ بحيث كان يقف عند كثير من العناصر ويصفها وصفا دقيقا حتى يخال أمامك صورة متحركة، يبدأ برسم ملامحه العامة الخارجية الوجه والعيون والشعر ... ثم يتطرق إلى دواخله من طباعه ومزاجه ثم أفكاره وذهنه، يكثر وصفه للعين النجلاء لكل فتاة وصفها، وبضخامة البطن وانتفاخه لكل شخص نقده.

لقد كان أحمد رضا حوحو مسهما في إثراء الحركة الثقافية والنقدية والأدبية في الجزائر، جمع في كتاباته بين الأسلوب القصصي الرومانسي والواقعي الاجتماعي والنقدي الساخر،

---

[97] – صلاح صالح: سرد الآخر، الأنا و الآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 140.

[98]– عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث(1830-1974)، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص 204.

ويقر عبد الملك مرتاض بجهود حوحو وفضله على الحركة الأدبية في الجزائر فيقول:(لم يتح لأدبنا العربي المعاصر في الجزائر، أن يحظى بكاتب قصصي ينفض عنه الغبار المتعفن الذي كان قد أصابه من فعل أصحاب الأسجاع، والمقلدين حتى جاء حوحو، فنفض عنه الغبار ووثب به إلى مستوى أدب الإنسان في عاطفته وشعوره، وفي انفعاله وغضبه، حين انبرى يكتب الأقاصيص ويعالجها)[99] .

[99]- عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر(1925-1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص 149.

المحاضرة التاسعة

الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة/ والشهداء يعودون هذا الأسبوع للطاهر وطار

يعد عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار من رواد الرواية الجزائية بل من مؤسسيها الأوائل، فبن هدوقة هو من ألف أول رواية فنية في الجزائر وهي ريح الجنوب. وثانيها رواية اللاز للطاهر وطار.

1-الجازيية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة:

التعريف بالكاتب "عبد الحميد بن هدوقة":

ولد عبد الحميد بن هدوقة يوم 09 جانفي 1925م ، بالمنصورة ولاية سطيف، ، وبعد دراسته في المدرسة الابتدائية تابع دراسته في جامع الكتابية بقسنطينة ، درس أربع سنوات بفرع الآداب بجامع الزيتونة ، وعمل مدرسا للأدب العربي بين سنة 1954م ،1955 م ، كتب في القصة ثلاث مجموعات قصصية هي : ظلال جزائرية 1960م ، الأشعة السبعة والكاتب وقصص أخرى والرواية والشعر خلف ديوانا شعريا " الأرواح الشاغرة " 1967م وكذلك كتب في المرح مسرحية كتبها بن هدوقة للإذاعة والتلفزيون بين 1957م و1974وفي المقال له كتاب المقالات " الجزائر بين الأمس واليوم " و، ومن الرواية نجد: ريح الجنوب 1971م، ونهاية الأمس 1975م ، بان الصبح 1980م، والجازية والدراويش .توفي في أكتوبر عام 1996م[100].

---

[100]– عبد العزيز بوباكير، الأدب الجزائري في مرآة استكشافية، دار القصبة للنشر ، حيدرة الجزائر ، ط2 ،2002 ، ص 81.

ملخـص الروايــة:

تم نشر رواية "الجازية والدراويش ،سنة 1983م، ويدور محور الرواية حول شخصية الجازية، هذا الاسم الرمز (الحامل لشحنة من المعاني، مصدرها التراث الشعبي، لقد اندثرت السَيرة الهلالية كشكل فني إلا أن صورة الجازية ظلت قائمة في أذهان الناس، والتي تحولت إلى ألغاز، وأمثال ، ومجموعة مواقف)".[101] وكثير من الدراسات، نجدها قد اهتمت بهذه الشخصية؛ التي حكيت حولها الكثير من الأساطير في المخيلة العربية .

تدور أحداث الرواية في قرية الصفصاف و(القرية تقع في قمة الجبل، الطريق إليها وعرة ويصعب الوصول إليها،إلا على الذين عاشوا فيها وألفوها، وهذا الموقع جعلها تعيش في شبه عزلة، وهي تتسم بشيوع عادات وتقاليد يسهر على المحافظة عليها مجموعة من الدراويش الذين يظهر بين أيديهم الحل)[102]

وكل أبطال الرواية يحلمون بالحصول على ود الجازية، ومنهم بين الطيب ابن الفلاح والشاب المتعلم ، والبطل المهاجر عائد الذي عاد إلى قريته ، أما الأخضر بن الجبايلي ذو الماضي الغامض يحلم بتزويج ابنته حجيلة من عائد، وتبرز أيضا شخصية الشامبيط الذي يرغب بتزويج ابنه الذي يدرس في أمريكا من الجازية، وكذلك الطالب الأحمر الذي يتسم بالشجاعة لكنه يقضي نحبه في الأخير، لتتوجه أصابع الاتهام إلى الطيب الذي يسجن بفعل هذه التهمة الملفقة،

وفي الرواية يربط عبد الحميد بن هدوقة صورة الجازية بالجزائر فـ (الجازية في الرواية ترمز إلى الوطن، إلى الجزائر ...كون الجزائريون يحبون بلدهم بطرق مختلفة بصرف النظر

101– عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ، منشورات السهل الجزائر ، د ط ، 2009 م ، ص147.

102 – مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000 ،ص 59.

عن أهداف كل واحد منهم، وهناك فكرة عامة في الرواية ، وهي أنه لا ينبغي استئصال الشعب عن جذوره، وعن قيمه المتوارثة عبر الأجيال)[103].

الشخصيات في الرواية:

تعد الشخصية عنصرا مركزيا ومكونا رئيسا لتشكيل بنية النص الروائي، و هي أحد المكونات السردية الفاعلة في النص، و المنوطة بإنجاز الأفعال التي يسندها الكاتب لها وفق ما يقتضيه محكيه الروائي، فتسير عليها لأداء وظيفتها السردية كونها مجرد(صورة تخييلية استمدت وجودها من مكان و زمان معينين و انصهرت في بنية الكاتب الفكرية الممزوجة بموهبته)[104]، وعليه تكون صورتها و معيار قيمتها على عاتق الكاتب.

الجازية:

هي الشخصية المحورية تظهر بمظهر المرأة الفاتنة صاحبة الجمال الأخاذ ، وهي محل أطماع الجميع، ويراه كثير من الشخصيات في الرواية بأنها امرأة عابثة وهي من أفسدت الرجال وأبعدتهم عن نسائهم فتقاتلوا من أجلها تقول قول "حجيلة": (لو لم يرغب الشامبيط، في خطبتها لابنه الذي يقرأ في أمريكا، لما رغب في خطبتها أبي للطيب، ولما هواها الأحمر...)[105]. و(هي الفتاة الخارقة للعادة، إنها الجازية بنت المجاهد بطل الثورة التحريرية الذي " قتل بألف بندقية ودفن في حناجر الطيور)[106].

ولكن يرى أغلب النقاد أن الجازية في الرواية (ترمز إلى الوطن إلى الجزائر ، و يمثل هذا العمل الفني باستعارته ومغزاه، فكرة كون الجزائريين يحبون وطنهم بطرق

---

[103]– عبد العزيز بوباكير: الأدب الجزائري في مرآة استكشافية، ص 9.

[104] – أحمد مرشد: البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2005، ص 35.

[105]–عبد الحميد بن هدوقة:الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 164.

[106]– الرواية، ص25.

مختلفة...).[107] ، وبهذه الصورة أشار إليه ابن هدوقة من خلال قوله: (ألا تستحق الجازية أن يقتل في سبيلها الرجال؟ ويسجن الرجال؟)[108]. فالجازية رمز الوطن تستحق أن يقتل من أجلها الرجال ويسجن في سبيلها الأبطال.

وما الجازية في الرواية إلا شخصية تراثية في الأدب العربي وهي الجازية الهلالية، تلك المرأة القوية التي تتميز برجاحة العقل والرأي السديد، التي أنقذت قبيلتها من المجاعة.

الطيب بن الجبايلي:

من أبرز الشخصيات في الرواية سجن ظلما ويقضى عقوبة عن جريمة لم يرتكبها، يظهر في الرواية شخصية نامية تتسم بالحركية والدينامية، من المناهضين للظلم والسخط على الوضع رافضا للواقع السائدة والمتمثل في سلطة الشامبيط والقانون الذي حكم عليه بالسجن، ويتعاطف مع البؤساء والمحرومين، وهيدوما تفكر في المقاومة والكفاح.

الشامبيط :

من الإقطاعيين الكبار يمتلك أراضي واسعة حصل عليها بطرق مختلفة و لا ينثني عزمه في تزويج ابنه من الجازية "كل آماله أن تدرك الجازية أن ابنه ليس كالآخرين، إنه يقرأ في أمريكا... "[109].

عايد:

شاب مثقف يمتلك القوة والعزيمة عاش بالمهجر منذ الطفولة أبوه صديق حميم للأخضر، يحب كثيرا قريته (نما عايد وترعرع في نفسه حب هذه القرية الجبلية التي تحيى فيها الجازية...)[110].

---

[107]–عبد العزيز بوباكَير، الأدب الجزائري في مرأة استشراقية، ص 90.

[108]–الرواية، ص 174.

[109]–الرواية، ص 26.

[110]–الرواية:، ص 27.

وهناك شخصيات متعددة ظهرت على مسرح الأحداث وكانت لها أدوار مهمة في دفع حركة السرد إلى الأمام وربط الأحداث مثل، وهي شخصيات تتقبل بكل بساطة هيمنة وتسلط الإقطاعي لها مثل: الدراويش، والراعي، العجوز عائشة، الإمام، السجان، الشاعر الذي وضع في سجن القرية لأنه كان يكتب الشعر ويتغنى بالوطن والشهداء ....

التناص في الرواية:

ينهض التداخل النصي في صُوَره الجمالية على استحضار نصوص سابقة و التفاعل معها وإعادة إنتاجها من جديد، و هو ما عبرت عنه الناقدة البلغارية جوليا كريستيفا Julia Kristeva بالتناص، و هو المفهوم الذي أدخلته إلى حقل الدراسات النقدية، في نهاية الستينيات و ذلك إثر نشرها لمجموعة من المقالات في بعض المجلات لاسيما مجلة " تل كل Tel quel "، و أيضا ضمن كتابها "السميوطيقا Semiotike" سنة 1969. حيث ترى أن النصوص في علاقة قائمة ومستمرة، و كل نص هو نتاج نص واحد أو عدة نصوص، محددة مفهوم النص بأنه (ترحال للنصوص والتداخل النصي، ففي فضاء نص معين، تتقاطع ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى)[111]، ويقوم المفهوم عندها على دراسة النص الأدبي على ضوء علاقته بنصوص سابقة و لاحقة له.

التناص مع سيرة بني هلال :

تعد سيرة بني هلال من السير الشعبية الأكثر سهرة وتداولا التي تخفضها المخيلة العربية وقد كانت هذه السير تحضر في أكثر من نص عربي وجزائري مثل رواية واسيني الأعرج سيرة نوار اللوز، تغريبة صالح بن عامر الزوفري، وكانت مصدرا مهما ومرجعا ثريا وملهما خصبا لكثير من الأدباء، وابن هدوقة واحدا من الذين كانت تجاربهم الإبداعية مصادر لذلك، وقد أخذ من مواطن البطولة في هذه السيرة متمثلة في بطلة سيرتها

---

111 – جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997، ص 21.

"الجازية"، تلك المرأة الفائقة الجمال كما هي بطلته وبالتالي تلتقي جازية ابن هدوقة مع الجازية الهلالية في جانب الجمال المطلق كما يطلعنا السرد في أكثر من موضع.

والجازية الهلالية تظهر بشخصية المرأة ذات العقل الرشيد الرأي السديد فهي(رمز المثالية والتحول والروحانية، وتجسد لأنموذج الجمال العربي الذي يتطلب جمال منظر وقوة الحضور وفصاحة القول)[112] ، فهي التي أنقذت قبيلتها من المجاعة ووفرت لهم سبل العيش بزواجها من الأمير "يشكر بن أبي الفتوح الهاشمي "، وضمنت لهم البقاء على قيد الحياة.

إن معنى التضحية التي ظهرت عليه الجازية الهلالية وامتازت به، وظفه ابن هدوقة في " جازيته، وذلك يتجلى في قبول بطلة روايته الجزية الزواج من ابن عمها خوفا من أطماع ودسائس الآخرين " أقبل زوجا ابن عمي الأخضر الجبايلي، لكن أخشى عليه من دسائس الآخرين، كلهم يريدونني لغاية لا تتلاقى مع الحب الذي أبحث عنه لدى الزوج، هم تجار وسماسرة، أكثر منهم خطابا!".

كما يتفاعل ابن هدوقة في (الجازية والدراويش) -أيضا-مع شخصية "نجمة" ياسين هناك نقاط تقاطع مشتركة بين شخصيتي الجازية ونجمة ، فقد عاشتّ كل واحدة منهما يتيمة الأبوين ، فنجمة تخلت عنها أم الفرنسية في الثالثة من عمرها ولا أحد يعرف والدها، وتبنتها "للاَّ فاطمة" . والأمر ذاته مع الجازية فقد ماتت أمها أثناء الولادة وأبوها لم يعد من الحرب "، وربتها عائشة بنت سيدي منصور. وكل منهما تزوجت دون رغبتها.

2-االشهداء يعودون هذا الأسبوع للطاهر وطار:

التعريف بالكاتب:

لقب بـ"رائد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية". اعتنق المذهب الماركسي ودافع عن الفكر اليساري بالجزائر، وهو مؤسس جمعية الجاحظية.

---

[112]- ينظر: مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر،ط1، 2003، ص125،115.

ولد الطاهر وطار يوم 15 أوت 1936 في ببلدية سافل الويدان بسوق أهراس، في بيئة ريفية، التحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1950، ومع اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 سافر إلى تونس ودرس بجامع الزيتونة، وفي عام 1956 التحق بالثورة الجزائرية وانضم لصفوف جبهة التحرير الوطني.

كما أسس أسبوعية "الجماهير" في 1963، وأسبوعية "الشعب الثقافي في 1974 ". وبعض الصحف بتونس مثل النداء" و"لواء البرلمان"،

وشغل منصب مدير عام الإذاعة الجزائرية (1991.1992)، أسس جمعية "الجاحظية" عام 1989 التي تحولت إلى منبر للكتاب والمثقفين

كتب في القصة والمسرح والرواية، ومن أبرز رواياته: الزلزال، والحوات والقصر، والعشق والموت في الزمن الحراشي، وعرس بغل، والولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي وترجمت أعماله إلى عدة لغات أهمها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية واليونانية.

كما ألف عدة قصص أهمها: الطعنات، والشهداء يعودون هذا الأسبوع، ودخان من قلبي، بالإضافة إلى أعمال مسرحية منها: على الضفة الأخرى، والهارب. توفي الطاهر وطار يوم الخميس 12 أوت 2010

قسم الآداب واللغة العربية (1)

ملخص الشهداء يعودون هذا الأسبوع

تدور أحداث القصة في قرية صغيرة، يتم فيها عرض قضية عودة الشهداء. عن طريق رسالة يتسلمها والد الشهيد مصطفى, وتبدأ بخروج الشيخ العابد من مركز البريد مستلما رسالة من الخارجِ يقول عنها: " رسالة من الخارج من بلد بعيد جداً من أعطى عنوان العابد بن مسعود الشادي إلى الخارج حتى يكتب له؟ ترى من يفكر في الكتابة لي من الخارج؟

ثم يبدأ سرد هذه القصة عن طريق حوار يتم بين الشيخ وشخصيات الرواية، وهذه الشخصيات تتنوع اجتماعيا، وهي مختارة من واقع الحياة كما يقول الطاهر وطار (أبطالي

الرئيسيون اختارهم من الحياة، من معارفي أو من أصدقائي، أو من حققت في شأنهم في إطار عملي-كمراقب وطني للحزب- ولكن مهما كانت قيمة البطل الدرامية، فإنني مضطر لأن أضفي على الأقل 70أو 80 بالمئة منة أبعاد ومعطيات من عندي، وأحيانا أقوم بتركيب عدة شخوص في شخص واحد)[113]

من أبرز الشخصيات العابد بن مسعود الشاوي، الذي تلقى رسالة غامضة من ابنه الشهيد مصطفى، وتلك هي بؤرة القصة يبدا من الرسالة التي تلقاها(عندما خرج من مركز البريد برسالة قي يده قال له الموظف وهو يناوله إياها جاءتك من الخارج ياعمي من بلد بعيد)

عودة الشهداء فكرة مؤرقة فماذا لو عادوا ووجدوا ما استشهدوا لأجله ذهب هباء منثورا، ودماؤهم تحولت إلى استثمار وامتيازات،.

يسير العابد في الطريق يسأل أي شخص يقابله عن عودة الشهداء هذا السؤال الذي أرق الجميع لأن هذه العودة سينم عنها مشاكل كثيرة.

أراد الكاتب من خلال فكرة عودة الشهداء توضيح الأمور وفضح الانتهازيين والخونة ، وقد استطاع أن يقدم فكرة قدسية الشهيد وكيف تتحول إلى كابوس وخوف ورعب، فرجوعه اقترن بالخراب لان الكل خائف على نفسه من افتضاح خيانته وذهاب الامتيازات. المدة الزمنية لأحداث الرواية لا يتجاوز صباح اليوم الذي تسلم فيه العابد الرسالة وينتهي بموته أمام القطار.

يُذكر أن القصة ألهمت كثيراً من المسرحيين فتم تحويلها إلى نص مسرحي وعُرضت في الجزائر ودول عربية أخرى مثل سوريا وفلسطين.[114].

---

113 – شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،1947-1985، إتحاد الكتاب العرب، دط، عنابة ، الجزائر، 1998، ص32.

(114) – طالب جميلة: «الشهداء عندما يعودون» للطاهر وطار.. قصة الوجع – صحيفة الرأي ، مقال منشور على الموقع

http://alrai.com/article/781405.html

الموقف من عودة الشهداء:

تدور فكرة الرواية حول سؤال جوهري هو تأثير عودة الشهداء على الناس؟، انطلاقا من الرسالة التي وصلت إلى الشيخ العابد، ومن خلالها يتم من الكشف عن دواخل كل شخصية وما يجول في خاطرها وموقفها من عودة الشهداء وذلك عن طريق المناجاة.

إن الكثير يرفض عودتهم خوفا من ضياع الامتيازات لذوي الشهداء مثل المسعي (... ومر العابد في سبيل حاله في حين ظل المسعي واقفا يتأمله وهو يتمتم.. يتحسر على ابنه لو عاد مثلما عادت البقية لما كان يفضل أي واحد بشيء يعطونه رخصة سيارة أجرة أو ينسونه تماما ابني أتى بحقه مضاعفا وها أنا أتقاضى منذ سبع سنوات مبلغا ما كنت أحلم به قط ما أريد توزيع إعانة أو ملابس كان نصيبي الأول وإذا ما شرع في مد القروض للفلاحين كانت حصتي الأولى وإذا ما وقف أمام المحكمة طالبا أو مطالبا حظر ولدي في القصة ليكسبني إياها)[115].

فكرة عودة الشهداء سببت أزمة لكثير من الشخصيات مثل قدور ورئيس فرقة الدرك الوطني ومسؤول القسمة الذي اعترف بخيانته قبل أن يكتشف الجميع ذلك نتيجة عودة الشهداء ومنهم مصطفى (اصفر منسق القسمة وشعر برغبة في الجلوس أو على الأقل ان يشد ظهره إلى الجدار أو عمود الهاتف لست ادري كيف بلغه أني وشيت به إلى العدو وان كمينا نصب له في منزلي فلم يحضر، ظل العسكر متخفيا شهورا ولم يحضر آخر الأمر اضطررت إلى الانتقال إلى القرية، أرسل لي رسالة يقول فيها ستغتال إن عاجلا أو أجلا يا عديم الضمير يا خائن وطنه، لحسن حظي انه مات بعد شهر)[116].

---

[115] – الطاهر وطار: الشهداء يعودون هذا الأسبوع، موفم للنشر، الجزائر، 2004، ص 2

[116] – المصدر نفسه، ص 6

وكانت إجابة شيخ البلدية المعروف بخيانة أبيه على السؤال: "(الأمر بالنسبة لي بسيط إنهم مسجلون في سجل الوفيات وعليهم أن يثبتوا حياتهم من جديد. لن يتسنى لهم ذلك حتى تنتهي مدة انتخابي على الأقل) فهو خائف على منصبه.

كما أن شيخ المسجد عد عودتهم كفراً لأنهم ليسوا المهدي أو المسيح عليه السلام.

الغرض من عودة الشهداء:

وعبر رسالة في المحكي الروائي ينطلق خبر عودة الشهداء، وهي عند الكثيرين من أصحاب المصالح فكرة بمثابة الكارثة لأنها ستكشف الأسرار وتطلع الخبايا.

يحاول من خلال «الشهداء يعودون هذا الأسبوع» الرد على المتاجرين بدماء الشهداء ونضالهم بطريقة إبداعية من خلال نصه التخييلي، فهو يبين نسيان الشعوب لتضحيات الأبطال من الشهداء ومحوهم من الذاكرة، بل نسوا خيانة البعض وقاموا بانتخابهم ونصبوهم حكاما عليهم.

يفتح النص من خلالها تساؤلات عن الواقع الراهن الذي أصبحت عليه البلاد والشعب من انتهازية ومتاجرة بدماء الشهداء للحصول على امتيازات بخيسة رخيصة.

إن الكاتب لا يريد لهذه الصفحة من تاريخ الجزائر أن تطوى بهذه السهولة، بل تظل عالقة في الذاكرة، وتحفظ لهم تضحيتهم في سبيل عيشنا بكل حرية، وتكون غصة للخونة الانتهازيين والفاسدين.

وهو عبر نصه ثائر على هذه الفئة من الشعب والسلطة ، وذلك هو فكر وطار الذي يعد من الأقلام الثائرة ،كما عهدناه في اغلب أعماله مثل رواية "اللاز" التي انتقد فيها الثورة الجزائرية من خلال اغتيال المثقفين ولا سيما اليساريين منهم.

كما حاكم في روايته "الزلزال" النزعة الإقطاعية" من خلال التعرض لقانون تأميم الأراضي الذي وقف ضد مصالحهم وأطماعهم.

المحاضرة العاشرة

معركة الزقاق لرشيد بوجدرة/ الثلاثية لمحمد ديب

التعريف بالكاتب:

ولد رشيد بوجدرة عام 1941 في مدينة العين البيضاء. تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة قسنطينة، تخرج من المدرسة الصادقية في تونس. ومن جامعة السوربون – قسم الفلسفة. بعد استقلال الجزائر سنة 1962 انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري أقام في باريس والرباط مدة ثم عاد إلى الجزائر.

عمل في التعليم وتقلد مناصب كثيرة، منها أمين عام لرابطة حقوق الإنسان وفي سنة 1987 انتخب أميناً عاماً لاتحاد الكتاب الجزائريين لمدة 3 سنوات. وعند اندلاع العشرية السوداء في الجزائر ذهب رشيد بوجدرة إلى تيميمون وبقي فيها 7 سنوات لهدوئها وبعدها عن مناطق الاضطرابات.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

كتب رشيد بوجدرة في القصة، والشعر، والرواية، والمسرح، والدراسات نقدية، ومن أعماله:

الحلزون العنيد 1977، الإنكار 1972، القروي، العسس، الإرثة، ضربة جزاء، التطليق 1969، التفكك، ليليات امرأة آرق، ألف عام وعام من الحنين 1977، الحياة في المكان، تيميمون 1990، فيس الكراهية 1991، فوضى الأشياء 1991، الرعن، الجنازة 2003،فندق سان جورج 2007، شجر الصبار 2010،

الربيع 2015 [117]

117- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF_%D8%A8%D9%88%D8%AC%D8%AF%D8%B1%D8%A9

ملخص الرواية :

ينهض النص على عنصر التاريخ ويقوم عليه، ويحكي عن الثورة التحريرية ومعاناة الشعب، بطلها طبيب سماه والده طارق على اسم طارق بن زياد ، وكثير التدخين، يتذكر طفولته البائسة، يحبه أمه وشديد التعلق بها، فقد كانت مثالا للتواضع والطبيعة، أما الأب فهو غير محبوب عنده يكن له مشاعر البغض والكره (أين أمي، أمي طاهرة عفية انتسبت طفولتي لمحنتها...أنا المقصي من عتبات الأبوة...و... وأين أمي، ماتت أمي طفولتي انتسبت لمحنتها كان ابي قد أقصاني من عتبات حنانه لكثرة زوجاته، وتكاثر نسله...)[118]

سمى الأب ابنه على اسم الشخصية التاريخية طارق بن زياد، وهذا تيمنا وتقديسا لذلك الإرث التاريخي، الذي يعد رمزا تارخيا وحضاريا، يتحمل البطل هذا العبء بحيث انه دائما كان يبحث عن ذاته في صورة بطل معركة "خليج الزقاق" طارق بن زياد، حتى أته اطلع على كثير من الكتب ليعرفه، لكن أسئلة أستاذه بن عاشور تحاصره وتؤرقه حول حقيقة هذا البطل المثال وحقيقة خطبته المشورة.

قسم الآداب واللغة العربية (1) كلية الآداب واللغات

توظيف التاريخ:

يتخذ الكاتب من التاريخ موضوعا للسرد، حيث يتواشج التاريخي والمتخيل ليقدم نصا إبداعيا، أعيدت صياغة المادة التاريخية فيه، وقد اطلع الكاتب على العديد من الكتب للإحاطة بالمادة التاريخية مثل مقدمة بن خلدون، (رواية معركة الزقاق اعتمدت على خلفية تاريخية متشكلة من مجموعة من النصوص المنجزة قبل النص الروائي المتحقق والتي تتحدث كلها عن الفتح الإسلامي للأندلس)[119]

أخضع بوجدرة المادة التاريخية لطواعية التخييل السردي، وخلق علاقة بين التاريخي والروائي.

---

[118]- رشيد بوجدرة: معركة الزقاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 104.

[119]- حسين خمري: فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002،120ص.

والرواية التاريخية هي عودة للماضي برؤية آنية، فالماضي هو(زمن الحكاية والحاضر زمن الحكاية...باختيارها حقبة محددة مثبتة تعد تبئيرا كبيرا واسع الأبعاد)[120]

ولعل أبرز توظيف لها يتجلى في حديثه عن فتح العرب المسلمين للأندلس بقيادة طارق بن زياد، و معركة "خليج الزقاق"، تلك في نص خطبة طارق بن زياد التي توزت في عدد من صفحات الرواية[121] "

أطلق الاسم عليه، فأصبح داخل الرواية رمزا تاريخيا كبيرا وصورة حضارية للأب وهو من المقدسات التي يجب ألا تمس ، وفي كل مرة يطلب من ابنه أن يترجم له خطبة طارق بن زياد، حتى أصبحت هذه الشخصية هاجسا للابن و مهووسا بطارق بن زياد ومفتونا به.

وهو مثال ونموذج يحتذى به، وانكب على قراءة ما كتب عن هذه الشخصية وترجمت (وبهذا فإن مجد الاشتراك مع فاتح الأندلس في الاسم جعل البطل الروائي يعيد إنتاج النصوص التي قيلت حول فتح الأندلس ويترجمها ويطالع بنهم المراجع القديمة التي وردت فيها أخبار هذه الحادثة)[122] ، وأيضا(ولقد حدت بي روح الفضولية أن قرأت فيما بعد كل ما كتب حول هذه المعركة وكل ما صنف حول هذا القائد)[123] ، إنه يبحث عن ذاته من خلال شخصية البطل التاريخي طارق بن زياد،.

صار مهووسا ومعجبا أيما إعجاب بهذا البطل التاريخي، وعليه ان يكون في مثله وفي مستوى هذا الاسم وشخصه وألا يلوثه، حتى انه فكر في زيارة مدينة جبل طارق. حتى صبح الاسم عقدة له يقول(هذا ما جناه أبي علي وما جنيت على احد... يالها من عقدة سماك طارقا وعرك تطرق الأبواب المفتوحة)[124]

120- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 111

121-ينظر الرواية، ص72، 73، 91

122-حسين خمري: فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، 112.

123- الرواية، ص 104

124- الرواية، ص57

كما يستحضر القائد التاريخي موسى بن نصير حين يشبه نفسه به في السمنة

نقد التاريخ:

اتخذ بوجدرة من تلك النصوص التاريخية المبثوثة في الرواية والتي استقاها من التاريخ، ومما قرأه واطلع عليه حول طارق بن زياد والخطبة التي ألقاها على جنوده نقطة لإثارة مجموعة من التساؤلات العميقة، وهي نقد لهذه المرجعية التاريخية، وبالتالي يثير في القارئ كما أثار في الشخصية الرواية الشك في الخطبة وفي نسبتها للطارق، وفي وجودها أصلا، ويجعله يعيد بعض التصورات والأفكار المبنية على المرجعية التاريخية

يقول الأستاذ بن عاشور مشككا في حقيقة نسبة الخطبة لطارق بن زياد (... وهو بربري لم يكن عريقا في الإسلام والعروبة، والظاهر أنها من إنشاء بعض المتأخرين. صاغها على لسان طارق مع مراعاة المكان والزمان)[125].

ويضيف(كيف يضع الرجل خطبة كهذه وهو حديث العهد في العربية؟ وهل ألقى الخطبة قبل الفتح أو بعده بثلاثة أيام؟.. لقد اختلط الحابل بالنابل...)[126]

يطلعنا السرد في بعض المواضع بأن البطل الروائي طارق قرأ الكثير من الكتب حول شخصية طارق بن زياد و يتساءل (قرأت فيما بعد كل كتب حول هذه المعركة وكل ما صنف حول هذا القائد، ولما لم انتبه م اكتشاف تلاعب التاريخ وتزييفاته وتقلباته وانحرافاته المذهلة)[127]

يلجأ الروائي إلى نقد وتفكيك النصوص التاريخية من خلال بطله طارق الذي بدأ يشك في بطله التاريخي وقوله لتلك الخطبة البطولية من خلال معلمه بن عاشور الذي يشك في

---

[125]- الرواية، ص99

[126]- الرواية، ص156

[127]- الرواية، ص104

نسب الخطبة إلى طارق بن زياد(علينا أن نرتاب أولا في نسبة هذه الخطبة إل طارق بن زياد، وثانيا في مناسبة إلقاء هذه الخطبة من قبل طارق)[128]

وأن ما قراه في كتب التاريخ هو مجرد أسطورة وخرافة كما ترى بعض شخصيات الرواية التي أصبحت ترى في هذا التاريخ الذي نقراه وندرسه في المدارس وتنظر إليه بنوع من التهكم والسخرية مثل كمال صديق طارق.

2- الثلاثية لمحمد ديب:

التعريف بالكاتب:

محمد ديب كاتب وروائي جزائري كبير ولد بمدينة تلمسان سنة 1920 تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة الفرنسية، وبعد وفاة والده سنة 1931م بدأ في الكتابة الشعرية،

لكن ذلك لم يوقف عزمه على متابعة دراسته بجد وكد في مسقط رأسه، ومن سنة 1938م إلى 1940م سافر إلى منطقة قرب الحدود الجزائرية المغربية

ليتولى التدريس هناك ثم عمل محاسبا في مدينة وجدة ،ولما بلغ سن التاسعة عشرة اشتغل بالتعليم ثم انتقل سنة 1942 للعمل في السكك الحديدية. ثم تجنيده سنة 1942م ضمن جيوش الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية واشتغل كمترجم بين اللغتين الفرنسية و الإنجليزية بالجزائر العاصمة .

عاد سنة 1945م حتى 1947م إلى مسقط رأسه تلمسان ، واشتغل هناك في صناعة السجاد نشر في هذه الفترة أعماله الشعرية تحت اسم ديبيات ونشرت أعماله في مدينة جنييف ، ثم عمل محاسبا ثم مترجما.. ثم مصمما للديكور ثم حرفيا في النسيج يصنع الزرابي. وبعد أن تنقل في كل هذه المهن انتقل سنة 1948 إلى العاصمة الجزائرية دعي

---

[128]-الرواية،ص 91

إلى حضور حركة شبابية في مدينة البليدة وتعرف هناك على أدباء مثل ألبير كامو و جون كارول و بريس باريان و مولود فرعون وغيرهم من الأدباء عالميين .

اهتم خلال هذه الفترة بالعمل الصحفي فالتحق بصحيفة الجمهورية بالجزائر ، ومنذ سنة 1950 بدأ في العمل الصحفي واشتغل بجريدة "الجزائر الجمهورية" رفقة الكاتب "كاتب ياسين" وأخذ يكتب مقالات نارية تندد بالاستعمار الفرنسي .غادر الجزائر في الخمسينيات

ومع استقلال الجزائر عام 1962 عاد إلى مسقط رأسه تلمسان بالجزائر. وفي سنة 1963 نال في الجزائر جائزة الدولة التقديرية للآداب برفقة الشاعر محمد العيد آل خليفة. ونال جائزة الفركنفونية عام 1994 من الأكاديمية الفرنسية تنويها بأعماله السردية والشعرية.

توفي يوم 2 ماي 2003 بسان كلو إحدى ضواحي باريس.

كان ميلاده الأدبي عام 1952 مع صدور باكورة رواياته "الدار الكبيرة"

ألف ضمن ثلاثية الجزائر الأولى: "الحريق" (1954)، "النول" (1957)، وضمن ثلاثية الجزائر الثانية: "من يتذكر البحر" (1962)، "الجري على الضفة المتوحشة" (1964)، "رقصة الملك" (1968).

تواصلت تجاربه السردية خلال 1970-1977 بنشر ثلاث روايات هي "إله وسط الوحشية" (1970)، "سيد القنص" (1973)، "هابيل" (1977)، كما ألف في ثلاثية الشمال: "شرفات أورسول" (1985)، "إعفاء حواء" (1989)، "تلوج من رخام" (1990).

أصدر في القصة ثلاث مجموعات هي: "في المقهى" (1957)، "تلمسان" (1966)، "الليلة المتوحشة" (1995)، وله مسرحية منشورة في كتاب "ألف صيحة لمومس" (1980)، كما كتب في الشعر ثمانية دواوين أشهرها: "حارسة الظلال" (1961)، "تلك النار الجميلة" (1979)، و"طفل الجاز" (1998).

جمع طائفة من الحكايات التراثية المتداولة في بلدان المغرب العربي ضمن أربعة إصدارات، هي: "بابا فكران" (1959)، "حكاية القط الممتنع عن الكلام" (1974)، "سالم والمشعوذ" (2000)، "حكاية الخرتيت الذي كان يعتقد أنه قبيح الشكل"[129].

وكان أول كاتب مغاربي يحصل على جائزة الفرنكوفونية عام 1994 احتفاء بأعماله السردية والشعرية، وتسلمها من الأكاديمية الفرنسية. كما فاز بجائزة "مالارميه" عام 1998.

ملخص الثلاثية:

تحكي الثلاثية (الدار الكبير، الحريق، النول) بعمق معاناة الشعب الجزائري وبصورة دقيقة، وذلك فترة الاحتلال الفرنسي، لتبقى شاهدة على حياة الفقر والبؤس التي عانتها الأسر الجزائرية، أبرز الكاتب خلالها أحوال المجتمع، ويمكن عد الثلاثية سيرة ذاتية للكاتب تحكي عن طفولته البائسة.

قسم الآداب واللغة العربية (1) كلية الآداب واللغات

الدارة الكبيرة:

تدور أحداث نص الدار الكبيرة " الدار الكبيرة " عن مجمع سكني يسمى " دار سبيطار" يقطن فيه مجموعة من السكان تجمعهم حالات الفقر المدقع حياة الجوع والبؤس همهم لقمة العيش، وهكذا شكل الجوع مدار الجزء الأول من ثلاثية محمد ديب .

بطل الرواية عمر وهو طفل صغير لا يتجاوز عمره 12 عاماً، إلى جانب أمه "عيني، التي تكابد كل الصعاب من أجل الحصول على لقمة العيش لتعيل أسرتها بعد وفاة الزوج.

يصور الكاتب العائلات وهي تكابد ظروف العيش القاسية لاسيما الجوع، (إنهم في سائر النهار أقل جهامة، حتى إذا اقتربت ساعة الطعام، عاودهم شاغلهم الوحيد، فانقطعت مريم وانقع عمر عن اللعب، واتسمت في وجوههم علامات الغضب . كانت عيني فيما مضى من زمان، تستطيع أن تهدئهم بحيلة ماكرة، كانوا يومئذ صغاراً كان يكفي أن يكون

129-(https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/22

عندها قليل من فحم عند المساء حتى تملأ الحلة ماء وتدع الماء يغلي على النار وتطلب إلى أولادها الذين ينتظرون بفارغ الصبر أن يهدأ وتقول لهم: اصبروا قليلا.. فيغلبهم نعاس لا حيلة لهم فيه)[130].

يصور المتن الروائي أحوال المجتمع الجزائري في ظل قمع لاستعمار الفرنسي واستغلاله للشعب واستيلائه على الراضي الزراعية، وقد عرض في رواية الدار الكبيرة واقع أبناء المدينة خلال حياة أسرة في دار واسعة من مدينة تلمسان

الحريق:

تشكل رواية الحريق الجزء الثاني من هذه الثلاثية، والرواية تبدأ زمنياً من حيث تنتهي رواية "الدار الكبيرة"، وإذا كانت الدار الكبير في المدينة فالحريق تجري أحداثها في الريف الجزائري وبالضبط بقرية بني بوريلان بتلمسان، تحكي عن عالم الفلاحين.

ينقلنا محمد ديب إلى الريف لعرض أوضاع الحياة فيه. ويطلعنا على جانب بائس آخر من حياة الجزائر، بل لعل بؤس الريف وفقر الفلاحين يبدوان أشد قسوة وأكثر بؤسا.

وتبدأ من انتقال عمر إلى العمل في الريف عند المعمرين فصل الصيف، يعمل عمر في الأراضي الفلاحية لكسب قوت يومه مع جموع الفلاحين الذين يتقاضون أجورا زهيدة في أراض كانت لهم يوما، ووضعهم يزداد سوءا الآمر الذي يدفعهم أحيانا إلى الإضراب وما يزيدهم ذلك إلا القمع والسجن.

يرجع عمر إلى دار سبيطار بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية .

النول :

---

130 – محمد ديب: الدار الكبير، تر: سامي الدروبي، دار الهلال، 1970. ص48.

ينتقل عمر في هذا الجزء إلى المدينة ليعمل في مصنع النسيج بعد تركه مقاعد الدراسة.

يبدأ وعي العمال لواقعهم ومحاولتهم التمرد على وضعهم نتيجة المعاملة السيئة والظروف الصعبة تحت قمع جنود الاحتلال هذا الواقع، وقد تجلى وعيهم من خلال بعض الشخصيات أبرزهم عكاشة وحمدوش وحمزة وهي شخصيات متمردة يرتفع صوتها مدوياً بين حين وآخر.

وفي المصنع تعرف عمر على هذه الشخصيات، ونشأت بينه وبينها صداقة وصلة، وصحبها في المعمل والمقهى والشارع، وتأثر بأقوالهم وأفعالهم ووعى كل ذلك وقد خلفت في نفسه أثراً عميقاً.

قسم الأدب واللغة العربية (1)

وفى هذه الرواية يركز محمد ديب على عمل عمر في معمل للنسيج، وهذا ما أعطى الرواية عنوانها، إلى جانب تناوله ظاهرة التسول التي انتشرت في المدينة وبأعداد غفيرة ، وقد شكلت هذه الصورة ظاهرة غريبة؛ إذ انتشر المتسولون في كل مكان، في الطرق، وحول المتاريس، وأمام الحمامات العامة...(وكان بعضهم يظل نائماً بغير انقطاع، متلففاً كالقنفذ، فإذا أراد أحد أن يحسن إليه كان لابد له أن يميل عليه ليدس له القرش في راحة يده. إن هؤلاء المتسولين الجدد لا يسمع أحد أصواتهم. من هذه الناحية، طرأ إذن شيء من تبدل. أتراهم كانوا يجيئون من الضواحي المحرومة الفقيرة؟ ربما... ربما كانوا يجمعون بضعة دريهمات، أو بعض قشامات الطعام، من مجرد ارتياد المدينة. وسرعان ما أصبح أي حاجز من الحواجز عاجزاً عن صد هذه الإندفاعية القوية التي تقود هؤلاء القوم إلى أكثر الأحياء حشمة، وإلى الشوارع التجارية، والأجزاء الراقية من المدينة)[131].

الوطن والمجتمع في الثلاثية:

---

[131]–محمد ديب:**النول**، تر: سامي الدروبي،دار الهلال، 1970، ص 12، 13

يصور الكاتب المجتمع بطريقة واقعية دقيقة وعرض أشكال الفقر والبؤس والشقاء التي يعيشها، وهي صورة عن حياة الأسر الفقيرة البائسة، وبذلك قد يكون رسم هذه صورة متكاملة للحياة في الجزائر وهي ثورة صادقة عن الواقع فترة الاستعمار، ومن خلالها يدين المستعمر .

ولعل أبرز تصوير يعبر عن المأساة وبراعة الكاتب في الآن ذاته صورة الجدة المريضة والمهملة والمرمية في المطبخ جائعة حتى كان يوم تفسخ فيها جسمها وانتشرت منه روائح النتن فاجتذبت إليه الكلاب، وحين كشفت عيني الغطاء عنه وجدت الديدان تنهش اللحم الحي [132] .

وفي هذا تقول يمنى العيد : (إنها أجمل ما كتب ديب في الأدب الروائي الجزائري بل من أجمل الروايات في الأدب الواقعي. أقول العربية لأن الثلاثية وإن توسلت الفرنسية لغة، فهي في المنطق وفي روحية التعبير، رواية عربية. لذا لا أجد أي حرج في تقويمها كواحدة من الروايات العربية)[133]

كانت للدروس التي ألقاها المعلم حسن على تلاميذه الوقع الشديد يسعى من خلالها بث الوعي من خلال إيضاح مفهوم الوطن للأطفال (قال المعلم حسن: الوطن هو أرض الآباء، هو البلد الذي نسكنه منذ أجيال، هو كل ما على هذه الأرض من سكان وكل ما يوجد فيها بوجه الإجمال. ذلك هو الوطن وتلك هي شروط الوطنية فهل لعمر وطن وأين هو؟)[134] .

إلى جانب هذا كان للخطابات التي ألقاها حميد سراج أمام الناس الأثر البالغ على شخصية عمر الطفل الصغير، لقد أدرك بفطنته وحسه واقع المشكلة، وحلها يكمن في الثورة لنيل الحرية فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

132- ينظر: محمد ديب الحريق، ص169

133- يمنى العيد: فن الرواية العربية.بين خصوصية الخطاب وتميز الحكاية.دار الآداب.ط1. 1998.ص53-54

134- محمد ديب. الحريق، ص32

لقد كان الحريق الذي أضرم في أكواخ الفلاحين بداية الوعي ، وهو تنبؤ بإعلان الثورة والتمرد (لقد شب حريق، ولن ينطفئ هذا الحريق في يوم من الأيام. سيظل هذا الحريق يزحف في عماية، خفياً مستترا، ولن ينقطع لهيبه الدامي إلا بعد أن يفرق البلاد كلها بلالائه)[135] .

شكلت صورة بؤس الشعب الذي سلبه المستعمر أراضيه وتركه يعمل أجيرا بمهانة ومذلة صوتا يصدح بالظلم والمعاناة، بتأوه عميق تبين الشخصيات عن واقعها المزري (آه... ليت واحد فقط يعرف كيف يقص على الناس قصة الحياة الحزينة الشقية التي يعيشها الفلاحون، إلا ما أكثر ما يستطيع عندئذ أن يقوله. وليته بعد أن ينتهي من الكلام عن الفلاحون المساكين، يتحدث عن حياة الأبهة التي يعيشها المستوطنون الفرنسيون، ليسرى عن مستمعيه ويروح عنهم)[136]

("كان هناك غول شره لا تراه الأعين ما ينفك يبتلع بين فكيه الفاغرين أشلاء كبيرة من هذه الأرض التي سقوها بعرقهم وبدمائهم". وليس يستطيع أي منهم أن يطالب بحقه فهناك "القانون" الذي وضعه المستعمر، وباسمهم سطا على الأراضي وباسمه صادر الأملاك "ولكن كيف نلجأ إلى القانون والقانون هو الذي يجردنا من أملاكنا؟)[137]

بوعي عميق بالأزمة يعرض الكاتب معاناة شعبه (في كل يوم ينتزعون قطعة من لحم أجسادنا، فما يبقى في مكان اللحم المنتزع إلا جرح عميق تنزف منه حياتنا. إنهم يميتوننا ببطء، يفصدوننا عرقا عرقا. أيها الجيران، لأن تموتوا خير من أن تتنازلوا عن أراضيكم، لأن

---

[135]- محمد ديب، الحريق، ص 132

[136]- الرواية، ص60

[137]- الرواية، ص 107

تموتوا خير من أن تتركوا شبراً من هذه الأراضي، إذا تركتم أرضكم تركتكم فعشتم أنتم وأبناؤكم بؤساء إلى آخر الحياة) [138].

ويبدو أن ديب في الثلاثية(قد ركز على حاجة شعبية ملحية في استرجاع الكرامة البشرية أكثر من تركيزه على أي شيء آخر....)[139]

وان كان ديب يضع اللوم على فرنسا فكلاه يقع على (على بني وي–وي" الذين باعوا نفسهم وإخوتهم بلا خجل لكي يحصلوا ويحافظوا على مراكز محظوظة في المجتمع الجزائري)[140].

لقد عبر الكاتب في الثلاثية بعمق عن الأزمة التي عاشها الشعب الجزائري خلال الاستعمار الفرنسي.

---

[138]: محمد ديب: الحريق73

[139]–أبو القاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007،ى ص 99

[140]– المرجع نفسه ص 100.

المحاضرة الحادية عشرة

الأمير لواسيني الأعرج

التعريف بالكاتب:

ولد الروائي واسيني الأعرج يوم8أوت 1954 بقرية سيدي بوجنان بولاية تلمسان، روائي وأستاذ جامعي بجامعة الجزائر وجامعة السربون بباريس، يعد من أبرز وأهم الأصوات الروائية العربية في العالم والوطن العربي،

من أبرز أعماله الروائية: رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، وقع الأحذية الخشنة ، رواية طوق الياسمين، رواية مصرع أحلام مريم الوديعة ، رواية نوار اللوز، ضمير الغائب، رواية الليلة السابعة بعد الألف، رواية سيدة المقام، رواية حارسة الظلال، رواية مرايا الضرير ، رواية شرفات بحر الشمال، رواية كتاب الأمير، رواية سوناتا لأشباح القدس، رواية البيت الأندلسي، رواية مملكة الفراشة، رواية رماد الشرق ، رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتهتني ...

قسم الآداب واللغة العربية (1) كلية الآداب واللغات

ملخص الرواية:

تروي الرواية حياة الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، وتستند الرواية أحداثها من رسالة بعثها القس ديبوش إلى نابليون بونابارت لإطلاق سراحه، تسرد الرواية حياة الأمير من توليه الإمارة إلى توقيع معاهدة استسلامه.

حاول الأمير من خلال مسيرته كما توضح الرواية تغيير الذهنيات التي تتكئ على الماضي، وبناء الدولة من خلال توحيد القبائل والقضاء على النزاعات بينها لمحاربة العدو والانتصار عليه.

ومع الظروف الصعبة وحقنا للدماء أبرم الأمير وثيقة استسلامه لحقن الدماء في حرب رآها غير متكافئة في العدة والعتاد فكانت معاهدة دوميشال 1834، لكن هذه المعاهدة تم خرقها من قبل فرنسا وبعدها تأتي معركة المقطع التي انتصر فيها الأمير على الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال تريزل، نصب الجنرال بيجو الذي احتل المدن التي اتخذها الأمير مراكز وعواصم له وهذا بفضل خبرته الحربية ودهائه، ثم تبرم معاهدة التافنة 1839 بين الطرفين، معاهدة اعتبرتها بعض القبائل خيانة وطالبت الأمير بالعدول عن قراره ومواصلة النضال والبعض الأخر هلل لها.

حاول الأمير استغلال الهدنة وبناء جيشه لكن فرنسا خرقت المعاهدة، واجه الأمير خلالها صعوبات جمة منها خروج القبائل عن إمرته، وخيانة كثير من أصدقائه له، وضعف العتاد، إلى جانب الفقر والجوع، والجبهات المفتوحة مع مقدم الزاية التيجانية وسلطان المغرب الذي خضع لضغوطات فرنسا المستمرة ... كل هذا وغيره جعل الأمير يستسلم في الأخير ويبعث بوثيقة الاستسلام للجنرال "لامورسيير، يسجن الأمير بسجن قصر الأمبواز مدة خمس سنوات وعلاقته مع القس ديبوش...

التاريخ في الرواية:

يعد التاريخ مادة أساسية عند كثير من الروائيين وعنصرا قارا يستمدون منه متونهم، ويشكل توظيف التاريخ في المتن الروائي عند واسيني الأعرج أمرا مهما، ومادة ثرية لإبداعه وملمحا جماليا ومرجعا قارا. فهو حاول قول ما لم يقله التاريخ بإعادة كتابته تخييلا وبعثه من جديد ، بتركيبه وسبكه في قالب نقدي وجمالي.

لقد أعاد واسيني تشكيل التاريخ وتخييله كما عهدناه بأسلوبه الخاص، والتخييل التاريخي هو (المادة التاريخية المشكلة بواسطة السرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية الوصفية، وأصبحت تؤدي وظيفته الجمالية والرمزية، فالتخييل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي ولا يقررها ويروج لها إنما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه، وهو من نتاج العلاقة

المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال والتاريخ المدعم بالوقائع ولكنه تركيب ثالث مختلف عنهما)[141]

يظهر التاريخ جليا في توظيف الشخصيات التاريخية والأحداث التاريخية، كما في هذا المقطع(...أتنمى أن يكونوا قد استعادوا وهران التي سلمها الباي لأسياده وقبل المنفى بالإسكندرية ربما فقل خيرا في نفسه. أحسن لنا وله وإلا لكان مصيره مشابها لمصير قاضي أرزيو....[142]

حاول واسني سردنة تاريخ الأمير عبد القادر الجزائري وعرض صورته وشخصيته من خلال أفكاره ومواقفه تجاه الغرب والدين المسيحي، وذلك من خلال علاقة الصداقة القائمة بين شخصية الأمير و"مونسينيور دي بوش"، ومحاولة فتح حوار حضاري بين الإسلام والمسيحية،

لقد أحاط الكاتب بالمادة التاريخية بفضل إطلاعه على وثائق عن حقبة بداية الاستعمار الفرنسي للجزائر والمقاومة الشعبية التي قادها الأمير وانتهت باستسلامه، وبطولات الشعب الجزائري إلى جانب الهزائم التي مني بها، وما رافق هذه الحقبة التاريخية من أحداث وتداعيات كل ذلك سياسيا واجتماعيا وإنسانيا.

كما يتجلى التاريخ في الرواية من خلال مجموعة الرسائل ومنها الرسالة التي بعثها وزير الحربية المارشال مورتيبي حاكم الجزائر[143] ، والتي بعثها الأمير إلى ديبوش بتاريخ 24 من صفر من سنة 1265 هـ[144] كما هو مدون في املص، وأيضا صك البيعة للأمير عبد القادر بتاريخ الثالث من رجب 1248 هـ الموافق ل27 نوفمبر 1832 [145]، إلى جانب

---

[141]- عبد الله إبراهيم التخيل التاريخي، ص 5

[142]-الرواية ص 59.

[143]- الرواية ص103

[144]- الرووايا ص54

[145]- الرواية : ص79

الرسالة التي بعها القس ديبوش إلى نابليون بونابرت دفاعا عن الأمير في قصر الامبواز بتاريخ افريل 1849 (أعود للتو من قص الأمبواز قضيت أياما عديدة تحت سقفه المضياف، في حميمية نادرة مع ألمع سجين عرفه القصر، أعتقد أني أكثر معرفة من غيري بعبد القادر... أثناء عودتي لبوردو صادفت أناسا كثيرين أهلا لكل ثقة، لديهم فكرة غير دقيقة ناقصة عن هذا الرجل.. وأظن صادقا لو أن الفرنسيين عرفوا عبد القادر مثلما أعرفه اليوم لأنصفوه في اقرب وقت ، لهذا أتصور أنه من واجبي الإنساني أن أفعل بما شيئا في انتظار القيام بما هو أهم..)[146]

الآخر والحوار الحضاري في الرواية:

من شروط الحوار الاحترام المتبادل، توازن وتكافؤ القوى المتحاورة، واستكشاف الأطراف المتحاورة بعضها لبعض، ثم تحقيق الهدف المرجو من الحوار، أمور لا تتحقق في جل الروايات، ومع ذلك سعت بعض الروايات العربية لإقامة تواصل وحوار مع الآخر، وهي كثيرة ومنها رواية "**الأمير" لواسيني الأعرج**، وقد حاول الكاتب في روايته تفعيل يقوم الحوار الحضاري على مبدأ التفاهم والمساواة (والمقصود بحوار الحضارات في المفهوم الإسلامي الوصول إلى كلمة سواء بين الأنا والآخر، رضا وقناعة لتقليص الفجوة بينهما، وليس هدفه تحويل "الآخر" إلى "الأنا" بل هو رؤية مستقبلية لموقع الأنا في هذا العالم المتغير المقبل على آفاق جديدة تتطلب فعلا حضاريا مؤثرا وتفاعلاً حضاريا إيجابيا يضمن له موقعه وأثره في المجتمع الإنساني تعزيزا لاستقرار الحياة، وعملاً على إشاعة الأمن والسلام في الأرض)[147] ، ويكون ذلك بالتفاهم بعيد عن كل عنصرية وتهميش ونظرة دونية متعالية بين المتحاورين في سبيل تعايش الإنسانية. وهذا الحوار هو (عنوان للمواطنة الإنسانية القائمة

---

[146]- الرواية: ص 20

[147]- محجوب: الحكمة والحوار علاقة تبادلية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،2006 ،ص249-253

على أسس راسخة من الفهم والتفاهم والتسامح والتعايش والاحترام المتبادل للتعددية الثقافية وللخصوصيات الروحية والثقافية والحضارية للأمم والشعوب)[148] .

فكرة التسامح مع الغرب واتخذ من شخصية "**الأمير عبد القادر الجزائري**" الشخصية البطولية الرمز في المقاومة الجزائرية لمحاورة الآخر والذات ومراجعة بعض الأفكار والقناعات، كما أنها رمز للتسامح والعفو (فهو يعذر حتى الذين تسببوا في عذابه الكبير، مسلمين كانوا أم مسيحيين. ويعزو كل ذلك إلى الظّروف القاسية التي تسلط فجأة على الأفراد والجماعات)[149] .

تقوم أفكار الشخصية على إبراز المفارقة بين الحضارتين(العربية /الغربية) وتوضيحها، فالغرب متطور مقارنة بالعرب وحسبه هو الأمر الذي جعله يخسر حربه ضد فرنسا(شعر الأمير بأن ما كان يحدث أمام عينيه كان مذهلا وكبيرا، عرف لماذا خسر حربه الأخيرة، العالم كان يتغير بعمق وبسرعة لم يعد السيف والشجاعة يكفيان، فالمدافع الضخمة والآلات السريعة والسفن والعوامات البخارية التي تجوب الوديان والبحار وتنقل آلاف الناس والجيوش المجهزة والمنظمة غيرت كلّ الموازين, الناس يشبهون عصورهم) [150] .

أفكار الأمير عبد القادر تمثل رؤية جديدة للزمان والمكان وهذا ما أوحى به كلام مع "مصطفى " في إطار مقاربته لأسباب الهزيمة أمام الآخر(فالعالم يا السي مصطفى تغير وتغير كثيرا، ونحن على حافة عصر كلّ شيء فيه تبدى لنا على حقيقته، عندما كان النّاس يحفرون الأرض ويستخرجون التربة ويحولونها إلى قطارات بخارية وسفنٍ حربية وسيارات وقوانين لتسيير البلاد، كنّا نحن غارقين في اليقينيات التي ظهر لنا فيما بعد ضعفها، وأننا كنا نعيش عصرا انسحب وانتهى)[151] .

---

[148]- عبد العزيز عثمان التويجري: حوار الثقافات والحضارات لمواجهة العنصرية, منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المملكة المغربية، الرباط، 2016، ص2.

[149]- واسيني الأعرج: كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، منشورا الاختلاف، الجزائر، 2007، ص47

[150]- الرواية، ص571

[151]- الرواية ، ص 591

لكن السي مصطفى في المحكي الروائي بعكس الأمير يمثل النظرة الأحادية الرافضة للحوار والتصالح مع الآخر الذي لا يظهر أمام مصطفى إلا في صورته الاستعمار والظلم والقتل بلا رحمة (ربما كانت أحصنتهم أكثر رحمة منهم)[152] .

ليس الأمير إلا نظرة للتطور وللحاق بركب الآخر في حضارته، وهي رؤية تلغي الرؤية الأحادية المنغلقة والممثلة بمصطفى، لقد حاول الكاتب تمرير رؤية حداثية مبنية عل تفكيك الفكر المرجعي المتحجر للأنا، يجب مسايرة التطور الزمني في كل المجالات.

يضيف الأمير بكل قناعة: (لا يعرفون أن الدنيا تغيرت، وأنّنا على حافة عالم في طريقه إلى الزوال، وعالم يطل بخشونة برأسه. لا خيار لنا إلاّ أن نفهمه وننسجم مع ظروفه أو نظل نغنّي ولا أحد يسمع أصواتنا إلا الذين نريهم الهزائم انتصارات دائمة)[153]، فالمسؤولية لا تقع على الآخر بل في الذهنية المتحجرة المتقوقعة في الماضي السحيق، فيجب أن تتغير العقول المتجمدة والقناعات المتحجرة، يجب الاعتراف بالآخر وتطوره بل وتفوقه حضاريا، فلا جدوى من عداوته وصراعه.وحتمية (التّعاطي مع الآخر باعتبار انتمائه إلى الزمنية الإنسانية لا باعتبار انتمائه إلى هذا المعتقد أو ذاك أو إلى هذه الثقافة أو تلك)[154] ،

يأتي حضور الأمير بنظرته المنفتحة على الآخر، وبضرورة الاستفادة من حضارتهم، والخروج من التقوقع داخل الماضي والعيش على أمجاده فذلك سبب والانهزامية حسبه (نريد أن نستفيد منهم ومن خبرتهم، وأن نبني هذه البلاد على أسس صحيحة وقارة، نطمح من هذه الحضارة أن توقظ هذا الشعب النائم على الكذب)[155]

---

[152]- الرواية: ص495.

[153]- الرواية ، 223، 204

[154]- السعيد بنكراد: وهج المعاني (سيميائيات الأنساق الثقافية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب،بيروت- لبنان، ط1 ،2013. ص79

[155]- واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص 263

المحاضرةالثانية عشرة

دواوين (سليمان جوادي/ عثمان لوصيف/ عز الدين ميهوبي)

1- تمهيد:

واكبت القصيدة الجزائرية التطور الفني الذي مس عناصر النص الشعري العربي المعاصر، ومكوناته في البنية الشكلية والدلالية على اختلاف الجزئيات، ولعل شعراء الجزائر كانوا متأثرين في ذلك بالشعر العربي في المشرق ابتداء، كما يظهر في نتاج جيل رواد الشعر الحر أمثال: أبو القاسم سعد الله، وصلاح الدين باوية، وأبو القاسم خمار...وغيرهم، بحكم الاتصال المباشر كما يصرح 'أبو القاسم سعد الله' في قوله: (غير أن اتصالي بالإنتاج العربي القادم من المشرق –ولاسيما لبنان– واطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخلص من التقليدية في الشعر)[156] ، ثم الانفتاح على النصوص الإبداعية الغربية والتراث اليوناني والأوروبي، وذلك في سلسلة تطورية تحددت ضمنها معالم النص الشعري الجزائري عبر مراحل أسست تأريخا لانتقاله النوعي في الشكل والمضمون مع تبلور تجربة فنية جديدة ازدادت نضجا واكتمالا فنيا وفكريا، تركزت حدوده الزمنية في مرحلتين رئيستين: قبل الاستقلال وبعده.

وبالحديث عن الاستقلال بوصفه نقطة مرجعية في التأريخ للنص الشعري الجزائري المعاصر فنحن نشير إلى الإطار الثقافي والحضاري بأبعاده القومية والسياسية والاجتماعية والفكرية، والتي تحددت وفقها العوامل المؤثرة في التجربة الإبداعية وتجلي سماتها الفنية، ورسم ملامح ومعالم خصوصيتها.

156– عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، ش و ن ت، الجزائر، 1983، ص68

فإن كانت التجربة العربية بشكل عام متأثرة بطبيعة المجتمع العربي –وهو منه–، خلال تلك الحقبة الزمنية حين (أصبحت اللحظة الحضارية متباينة في أواسط الخمسينيات لاستعمال الشعراء العرب للأسطورة فعمدوا إليها ليعبروا عن قحط الحياة العربية بعد نكبة 1948م، وعن الشوق العميق في لهفته وأساه إلى العودة إلى نبض الحياة والكرامة (...)، وتأكيدا على قدرة الإنسان على التضحية والعطاء)[157] ، فإن التجربة الجزائرية ظلت تمتح من معين واقعها الثوري بكل جوانبه وانعكاساته على الواقع وتأثيره في الروح الإبداعية تأزما وانفراجا قبل وبعد الاستقلال، وهذا ما أضفى خصوصية عليها؛ فكان أن حملت مظاهر التجديد سمات هذه الخصوصية في تشكيلها المعماري لبنية القصيدة الجزائرية مرحلة بعد مرحلة وجيلا بعد جيل.

(وقد خرج الشعراء الجزائريون عن صمتهم الذي عقب الاستقلال بنص السبعينات الذي رسم لنفسه فلكا إيديولوجيا خاصا متأثرا بفكر اشتراكي وافد، فصارت القصيدة على المستوى الموضوعاتي مجرد شعارات تزخر بالعبارات الاشتراكية (...) ففقدت القصيدة روحها الشعرية)[158] ، وقد امتد هذا الضعف والسطحية في التجربة الشعرية الجزائرية إلى المستوى الفني والبنائي، (وكان لذلك أسبابا أخرى شكلت عائقا في سبيل تطوير الشعراء لأدواتهم الشعرية منها: أولا ازدحام أحداث الثورة ببطولاتها وانتصاراتها في ذاكرة الشعراء، وهو ما يستدعي التسجيل دون غرض آخر، وثانيا افتقار الساحة الأدبية في الجزائر إلى تراث شعري محلي يستمد منه ويستنير بتجاربه، وثالثا غياب النقد الجدي، والنشر ، والطبع، والتشجيع، ولعل السبب الثالث هو أقوى الأسباب؛ إذ للنقد دور كبير في توجيه الشعراء نحو المسار الصحيح للإبداع (...) هذه الأسباب كلها كانت عائقا في وجه تطور القصيدة الجزائرية

---

[157]- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص52

[158]- فايزة خمقاني، بنية النص في الشعر العربي المعاصر، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010، ص99

المعاصرة)[159] ، ويبقى هذا الحكم بأسبابه غير مطلق حيث يمكننا ترسّم عكس ذلك بنائيا وجماليا في نتاج هذه المرحلة وما سبقها في ظل واقعها بظروفه.

ولعلنا نتجاوز هذه المرحلة لأننا نروم البحث في مرحلة تالية لها (الثمانينات والتسعينيات وما بعدها)، أدركت فيها القصيدة الجزائرية نضجا فنيا صاحب نضج التجربة وثراءها بناء وتصورا وأدوات، ونمت معها قدرة الشاعر الجزائري في حسن الاستلهام والتوظيف، واتسع فضاؤه الشعري لغة وفكرا وفنا، وعرف انفتاحا أكثر على الآخر، وقد تميز شعراء هذه المرحلة بـ "ديمومة التوتر وعدم القناعة والرضا بالواقع الراهن، ومحاولة استشراف آفاق جديدة، وكان من نتائج ذلك انفجار النص الشعري الجزائري المعاصر؛ بسبب الرغبة الملحة وخروجه عن الكثير من التقاليد والقوانين التي تحكمه، وذلك بخلق النص المختلف)[160] .

وسنقف من ذلك عند التجربة الشعرية لكل من الشعراء: سليمان جوادي، وعثمان لوصيف، وعز الدين ميهوبي.

2-سليمان جوادي:

أ- التعريف بالشاعر:

هو سليمان بن العرابي بن الزاوي جوادي من مواليد 12 فبراير 1953 بالجنوب الجزائري (ولاية الوادي).

خريج دار المعلمين ببوزريعة ثم المعهد العالي للفنون الدرامية ببرج الكيفان الجزائر العاصمة.:

اشتغل بالعمل الصحفي مند منتصف السبعينيات و من الجرائد التي عمل بها :

---

[159]- أحمد قيطون، 'مساءلة التاريخ في الشعر الجزائري المعاصر'، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع19، جانفي2014، ص101

[160]- عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، ص6.

محررا ثم سكرتيرا للتحرير بمجلة ألوان نائب رئيس تحرير مجلة الثقافة كبير المحققين بجريدة الشعب ثم بمجلة الوحدة .

أنتج عدة حصص للإذاعة الوطنية منها : الساقية و الخيمة . ضياف ربي . حقيبة الأسبوع.

أنتج للتلفزيون مجموعة من المنوعات التاريخية و الاجتماعية بعنوان :(حاجي لي يا جدي) ألف لعدد كبير من المطربين منهم : مصطفى زميرلي ، محمد بوليفة ، زكية محمد ، الشاب خالد، صليحة الصغيرة ، يوسفي توفيق وردة الجزائرية , دنيا الجزائرية , مريم وفاء , سلوى, و إتصل به كل من كاظم الساهر و ماجدة الرومي و سماهر و هيام يونس من أجل أن يتعامل معهم .

نشر أعماله الأدبية في اغلب الصحف الوطنية و المجلات العربية.

-عضو المجلس الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين منذ1981م.

- *الأعمال والمطبوعات:*

-يوميات متسكع محظوظ.

-أغاني الزمن الهادئ.

-ثلاثيات العشق الآخر.

-و يأتي الربيع.

-قصائد للحزن و أخرى للحزن أيضا.

-رصاصة لم يطلقها حمة لخضر.

-قال سليمان.

-لا شعر بعدك.

المجموعة غير الكاملة.

-النشاط الإعلامي:

تعامل مع عدة صحف وطنية هي : الحوار ، صوت الأحرار ، الجزائر اليوم ، بريد الشرق ، الشروق العربي، الأنوار كتب لسنوات عمودا يوميا بجريدة الشروق اليومي تحت عنوان (الجدير بالذكر) ثم في يومية صوت الأحرار.....

يعد سليمان جوادي من جيل السبعينات الذي ترك بصمات جلية في المدونة الشعرية الجزائرية وقدم مع شعراء ذلك الجيل إضافة نوعية للقصيدة الحديثة في الجزائر والوطن العربي.[161]

قسم الآداب واللغة العربية (1)

ب-التجربة الشعرية لسليمان جوادي:

استطاع "سليمان جوادي" أن يحقق حضوره في ديوان الشعر الجزائري وهو القائل: (ما زلت مقتنعا من أن الشعر يسعني ويسع معاناتي ويستوعب همومي وانشغالاتي ولا يشكو من صراخي وحماقاتي،ما زلت أشعر بأبوة الشعر لي وسيطرته المطلقة على ميولاتي الأدبية ولذلك فإن فك الارتباط معه غير وارد في المدى القريب...، وسأبقى على قيد الشعر ما دمت على قيد الحياة) [162]

وقد تميزت تجربته الشعرية بالثراء والتنوع؛ فهو شاعر مخضرم؛ عايش مرحلتي الاستقلال وما بعدها، وتضمنت تجربته الكتابة في الشكلين الشعريين العمودي والحر وكتب باللغة الفصيحة والعامية.

يقول: "أنا أقول دائما أن الشاعر الجيد هو الذي يكتب القصيدة الجيدة سواء أكانت عمودية أو حرة هو ذلك

---

[161]- مدونة سليمان جوادي في الجمعة, 04,جوان 2010- http://slidjou.blogspot.com/2010/06/blog-post.html

[162]-

القادر على ترويض الكلمات وتوليد الصور بغض النظر عن الشكل الذي يكتب به والقالب الذي يصب فيه همومه، وهناك شعراء يكتبون القصيدة العمودية بنفس جديد وصور شعرية رائقة حديثة وهناك من يكتب قصيدة التفعيلة بنفس عمودي أما الصورة الشعرية فهي مطلوبة في كلا النوعين [163] .

كما أن من خصوصيات شعرية "سليمان جوادي"، اكتشافه لنموذج ثالث، كان بديلا للنمط الشعري الغنائي السائد وهو استحداثه القصيدة شعرية وسطية بين الشعر العامي المحكي والشعر العربي الفصيح الذي يسمو عن الأفهام ،بمعنى أن الشاعر "سليمان جوادي" استطاع من خلال تعاطيه مع الساحة الفنية الجزائرية، أن يصل إلى حقيقة مفادها أنه لا بد من خلق نص شعري غنائي فصيح، يكون في متناول أفهام المتعلمين وغير المتعلمين، وهو بذلك استطاع أن يزيل الخوف من قلوب الملحنين والمغنين الذين لم يألفوا التعاطي مع النصوص الشعرية الغنائية الفصيحة إلا نادرا، وان خوف هؤلاء من الشعر الفصيح،مرجعه إلى أن الشعر الشعبي أو الملحون ، هو السمة السائدة في المتن الغنائي الجزائري المعاصر، الأمر الذي دفع –ربما– الشاعر" سليمان جوادي" إلى التفكير في استحداث نصوص شعرية فصيحة، يفهمها العام والخاص وتتذوقها الجماهير على اختلاف مستوياتها وأفهامها، ويتضح ذلك مثلافي قوله:

ما قيمة الدنيا وما مقدارها إن غبت عني وافتقدت هواكا
ماقيمة الأزهار حين ألمها ماقيمة الأشياء دون لقاكا!
أدمنت جبك هل ترى ياظالمي أدمنت تعذيبي فطال جفاك!
كل القصائد لم تعد مثل التي كانت تهد هدني بها شفتاكا

[163]-الشاعر السوفي الجزائري سليمان جوادي(ahlamontada.com)

فالقارئ أو المستمع لقصائد الشاعر، مهما كان مستواه الثقافي والمعرفي ضعيفا، فهو قادر على الفهم، وعلى التماهي مع النص الشعري، لأن مفردات النص، لا تحتاج لفهمها إلى معاجم اللغة، وفي الوقت ذاته يرتفع الشاعر بدوق المستمع إلى أغصان شجرة "المعني لجمالي" الذي ينشده،ولعل هذه الخاصية التي تنفرد بها أشعار "سليمان جوادي" هي التي شجعت كوكبة من المغنين والفنانين الجزائريين، إلى الاقتراب من دوحة أشعاره، للشدو والترنم بلآلئها الملهمة.[164]

كما تنوعت النصوص الشعرية من حيث المضامين الوطنية والقومية، مثل قوله في قصيدة (هنا..):

هنا منبع الثائرين

هنا ثورة الماجدين

هنا موطن الظافرين

جزائر، جزائر، جزائر

هنا شعلة الثورات

هنا في رياض الأباة

حماة، كماة، سراة

جزائر، جزائر، جزائر

طردنا الذي استعمرا

قسم الآداب واللغة العربية (1)

[164]- عمر بوشموخة، الشاعر سليمان جوادي بين الشعرية الغنائية والغنائية الشعرية، مدونة سليمان جوادي في السبت, يونيو 04, 2011

وكنا كأسد الشرى.[165]

وقوله في قصيدة (أهواك بندقية):

حييت يا صبية

يا نسمتي الذكية

يا نخلة باسقة

في موطني أبية

يا واحة الجمال يا

مواسمي الجنية

يا غابة الزيتون يا

شواطئي السحرية

يا نكهة الزعتر في

حدائقي السخية

حييت في الجليل

في الخليل يا صبية

حييت في يافا

وفي حيفا يا فلسطينية

قسم الآداب واللغة العربية (1)

[165]- سليمان جوادي، ويأتي الربيع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص15.

أهواك جسما رافضا

أهواك بندقية

أهواك في الكرمل

طفلا يرسم الحرية

أهواك يا حبيبتي

ما دمت لي القضية

ما دمت جرحا نازفا

في أمتي المسببة.[166]

قسم الآداب واللغة العربية (1)

وغيرها من القصائد التي تدل على النزعة الثورية والوطنية والقومية لدى الشاعر سليمان جوادي واهتمامه في نصوصه بالهم الوطني والجرح العربي، وقد تميزت قصائده حول ذلك بالشعرية العالية والرمزية في التعبير، ما منح نصوصه كثافة دلالية وجمالية في التصوير.

كما تميزت التجربة الشعرية الحداثية للشاعر بالتجريب الفني في البناء والتشكيل اللغوي والتصوير، وما يتسم به من غموض وتوظيف للرموز والأساطير والتكرار والمفارقة والانزياح والتناص... وغيرها من الظواهر الأسلوبية التي وسمت الشعر الحداثي.

ومثال ذلك قوله في قصيدة (سليمان):

أفتش عنك سليمان

يا رجلا ضيعته المدينة

---

[166]- الديوان، ص20.

والمشكلات الصغيرة والحب

إي والذي نفس قاتلتي بيديه

أضاعك عن جسدي الحب

أفسد ما فيك من هوس وجنون[167]

وهي قصيدة يغلب عليها طابع البحث عن الذات وتشظيها بين ذكريات الطفولة واستشراف المستقبل المجهول، وجاءت في قالب رمزي حواري بين الشاعر وذاته.

ومن نماذج الشعر الحداثي قوله في قصيدة (ما سر القمة يا أماه):

روح يا زمان

وأرواح يا زمان

يتفجر نفط في الصحراء

ويضحك جرح فوق جبين الأحزاب الأيتام

تسود الزحمة بين الشارع والأوهام

.....

.....

وأنا ضخم..

ضخم..

---

[167]- سليمان جوادي، قال سليمان، ص13.

ضخم..

مثل الحشرة

روح يا زمان

وأرواح يا زمان[168]

ويمكن القول إن التجربة الشعرية للشاعر سليمان جوادي تجربة منفتحة على الكتابة بنمطيها العمودي والحر، وقد كسبت لذلك اتساعا في استخدام عناصر البناء الشعري ومظاهرها المختلفة.

3-عثمان لوصيف:

أ- التعريف بالشاعر:

عثمان لوصيف من مواليد العام 1951 بمدينة طولقة غربي ولاية بسكرة، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه ثم حفظ القرآن في الكتاتيب والتحق بالمعهد الإسلامي ببسكرة ليتركه بعد أربع سنوات ويواصل تعليمه عصاميا.

وبعد حصوله على البكالوريا التحق بمعهد الآداب واللغة العربية بجامعة باتنة، أين تخرج بشهادة الليسانس سنة 1984 ليلتحق بعدها بسلك التعليم في الطور الثانوي، وقد كان رحمه الله محبا للرسم والموسيقى ليصبح في سن مبكرة شاعرا مقتدرا وفحلا من فحول الشعراء المحدثين، فأشعاره كانت تدرس وتدرّس، وللشاعر 18 ديوانا شعريا نذكر منها الكتابة بالنار (1982) شبق الياسمين (1986) أعراس الملح (1988) وغيرها من الدواوين التي ستبقى تذكرنا بشاعر رحل بجسده وسيبقى خالدا بأشعاره وسمعته الطيبة ومكانته المرموقة كأحد أبرز ما أنجبت الجزائر في الساحة الأدبية.

---

[168]- سليمان جوادي، يوميات متسكع محظوظ، ص15.

ب-التجربة الشعرية للشاعر عثمان لوصيف:

يعد عثمان لوصيف من الأصوات الشعرية المتميزة التي طبعت التجربة الشعرية المعاصرة في الجزائر بطابع خاص، وظهر هذا التميز منذ ديوانه الأول (الكتابة بالنار)، إذ اتسمت تجربته الشعرية بالتنوع والثراء، والخصوصية في اللغة والتفرد في الرؤية؛ فتجد شعره يحفل بالمظاهر الحداثية في الشعر من حيث اللغة والبناء والإيقاع، وأهم ما يمكن الوقوف عليه في هذه التجربة هو الخطاب الصوفيالذي جعله من أهم شعرائه.

ويعد الخطاب الصوفي أحد مظاهر التجريب الفني في القصيدة المعاصرة؛ بما منحها من بعد إنساني ("فاللغة الصوفية، بما هي لغة لشمولية التجربة الإنسانية في أبعادها جميعا، لغة الإنسان في بحثه عن وجهته، وعن حركته المصيرية)[169] ، هذا الخطاب الوجداني الذي يحفل بإلقاء الذات الشاعرة التركيز على بيان معالم الحب الإلهي والمرأة والنزعة الروحية، في قالب شعري يلفه الغموض والعمق واللغة الشعرية الرامزة، المنفتحة على الدلالات.

وقد تنزعت الموضوعات والرموز الصوفية في شعر عثمان لوصيف، كالحب الإلهي والاتحاد والمرأة والخمرة والنور وغيرها، وحضرت في قصائده بوصفها رموزا إشارية حملت النصوص زادا لغويا ودلاليا وجماليا، فوظف المرأة مثلا بوصفها رمزا موحيا بالحب الروحي أو الإلهي، "ويعد الشعر الصوفي من هذه الوجهة شعرا غزليا، تم للصوفية فيه التأليف بين الحب الإلهي والحب الإنساني، والتعبير عن العشق في طابعه الروحي من خلال أساليب غزلية موروثة"[170] ، من ذلك ما زخر به ديوان (شبق الياسمين) لعثمان لوصيف من هذا الرمز الصوفي؛ ومنه قصيدة جاءت بعنوان (امرأة) يقول فيها:

---

[169]- خالدة سعيد، الملامح الفكرية للحداثة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، مجلد 04، عدد 3، 1984م، ص30

[170]- إبراهيم بسيوني، نشأة التصوف الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969م، ص179.

وجهها فاكهة..

والصدر نافورة نرجس

وخزامى تتنفس

وبعينيها بحار تتغاوى

وسماوات تضيع

لم أكن أعرفها

حتى أتى اليوم الربيع

فاحتوتنا رعشة الأغصان

صلينا لرب لا نراه

واغتسلنا بالدموع.[171]

هكذا اتخذ من المرأة ذلك الرمز الدال على الحياة بكل ما تحمله من معان وتختزنه من أسرار، إنها الروح حين تمتلئ إيمانا وطهارة، فتكون السبب الرابط بالمقام الرباني عن طريق التطهر والصلاة.

فتوظيف المرأة "مقصود فيه الإيحاء لما بعدها، بما هو أعلى منها وأرقى، ولذلك نراها في سياق التعبير الصوفي تكتسب شحنة خاصة تتجاوز دلالتها العادية وتصبح محمولة بتصورات عرفانية ومتشبعة بعصارة التجربة الروحية للتصوف" [172]

---

[171]- عثمان لوصيف، ديوان شبق الياسمين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986م، ص45.

ومن ذلك حضور رمز الاتحاد الصوفي الذي ينشأ عن طريق ذلك الحب الإلهي، كما يظهر في قوله:

وحدك تتحدين بي

فيتحد الكون كله بي

وعلى ضفاف هذه الروح اليتيمة

نتحول معا إلى ترنيمة إلهية

تسبح في مداراتها

ملايين الهزات العاشقة.[173]

والاتحاد عند عثمان لوصيف مركز القوة والطاقة التي تحقق للشاعر ذاتيته.

إضافة إلى الخطاب الصوفي، يحفل شعر عثمان لوصيف بالمضامين الثورية والقومية، واستلهام الرموز التاريخية والتراثية بصورة عامة، كما يحفل برمزية الزمان والمكان؛ فهو شاعر المدن، وقد مثل المكان عنده محورا مهما، حمله الشاعر بدلالات رمزية خاصة نتجت عنها صور رمزية مكثفة منها: المكان الوطن، المكان التاريخ، المكان الحب، المكان الحلم...

ونقف من ذلك على قوله:

عشقا عدت من الموت إلى جسمي وأرضي

عاشقا عدت بعصياني وأرضي

---

[172]- جودت نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1998، ص172.

[173]- عثمان لوصيف، يا هذه الأنثى، منشورات البيت، الجزائر، 2008م، ص116.

ومن الصخر من الأوراس والجولان

قد صغت نشيدي

وسينمو لي بسيناء نخيل باسق

يشرب من دمعي ومن عطر وريدي

وغدا تتحد الأنهار والأعضاء بالأعضاء

تلتم ضلوعي وحدودي [174]

يتحد المكان عند عثمان لوصيف في هذا المقطع، ليسمو على الحدود الجغرافية إلى فضاء القومية والعروبة من خلال ذكر بعض الأمكنة العربية التي تعد رموزا تاريخية للنضال العربي، والحديث عنها، معادل موضوعي لاتحاد العروبة، وما ذكر هذه الأمكنة مجتمعة في المقطع إلا لإيقاظ وجدان الأمة العربية التي تعيش عصر الانهزام، فيذكر الأوراس رمز الثورة الجزائرية، وسيناء المصرية والجولان المحتلة وتصبح كلها رمزا لاتحاد العرب وهو حلم العربي والقومية، فهي أمكنة للذاكرة الجماعية تتحدد لتنجز الحلم العربي وتحققه.

4-عز الدين ميهوبي:

أ- التعريف بالشاعر [175]

ب-ولد الشاعر عز الدين ميهوبيالعين الخضراء بولاية المسيلة في 1 يناير عام 1959، التحق بالمدرسة النظامية في 1967 بمدرسة عين اليقينن، وحصل على شهادة الباكالوريا

---

[174]- عثمان لوصيف، أعرلس الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط 1، 1988، ص68.

[175]- السيرة الذاتية للمبدع عز الدين ميهوبي،

https://www.kataranovels.com/novelist/%D8%B9%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A/

آداب من مدرسة عبد العالي بن بعطوش ببريكة، كما درس عام 1979 بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة ثم معهد اللغة والأدب العربي بجامعة باتنة (دراسة متقطعة)، ثم درس بالمدرسة الوطنية للإدارة (دبلوم تخصص الإدارة العامة) من 1980 حتى 1984. درس في جامعة الجزائر وحصل على دبلوم في الدراسات العليا المتخصصة في فرع الاستراتيجية عام 2007.

عمل رئيسا للمكتب الجهوي لجريدة الشعب بسطيف (1986- 1990)، ورئيسًا لتحرير صحيفة الشعب، أول صحيفة يومية بالعربية بعد الاستقلال، من 1990 إلى 1992. أدار مؤسسة إعلامية خاصة (أصالة للإنتاج الإعلامي والفني) ومقرها مدينة سطيف، أصدرت صحيفة (الملاعب) وبعض الكتب الرياضية بين 1992- 1996.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

عمل مديرًا للأخبار والحصص المتخصصة بالتلفزيون الجزائري بين 1996-1997، ونائبًا بالبرلمان (المجلس الشعبي الوطني) عن حزب التجمع الوطني الديمقراطي من عام 1997 إلى عام 2000. تم انتخابه رئيسا لاتحاد الكتاب الجزائريين في مارس 1998، وأعيد انتخابه في ديسمبر 2001 إلى 2005. شغل منصب مدير عام المؤسسة الوطنية للإذاعة من 2006 إلى 2008، ومنصب رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر بين عامي 2013 و2015. عُين وزيرًا للثقافة بالجزائر في 2015. له في الإنتاج الفني العديد من المسرحيات والأوبريتوالمسلسلات التاريخية.

النتاج الإبداعي:

- التوابيت، 2003 (رواية)
- اعترافات تام سيتي 2009/2007 (جزءان)،(رواية)
- اعترافات أسكرام 2009
- إرهابي 2013 (رواية)

•في البدء كان أوراس (ديوان شعري)، 1985

•الرباعيات (ديوان شعري)، 1997

•الشمس والجلاد (نص أوبيريت)، 1997

اللعنة والغفران (ديوان شعري)، 1997

•النخلة والمجداف (ديوان شعري)، 1997

•ملصقات (ديوان شعري)، 1997

•خالدات (نصوص تمثيلية)، 1997

عولمة الحب، عولمة النار (شعر)، 2002

•قرابين لميلاد الفجر (شعر)، 2003

•ومع ذلك فإنها تدور (مقالات رياضية)، 2006

•طاسيليا (شعر)، 2006

•منافي الروح (شعر)، 2007

•لا إكراه في الحرية (مقالات)، 2007

•أسفار الملائكة (شعر)، 2008

•كتاب جابولاني (مقالات رياضية)، 2010

•عرفتهم (شهادات)، 2013

•ميسي والآخرون (مقالات رياضية)، 2013

•الشيخ محمد دراجي – مسيرة مجاهد علامة، 2013

- فاز بالجائزة الوطنية الأولى للأوبريت في عام 1987

ب – التجربة الشعرية لعز الدين ميهوبي:

للشاعر عز الدين ميهوبي مسيرة حافلة بالإبداع المتميز في الشعر والنثر على السواء، لكن شهرته بوصفه شاعرا فاقت غيرها، وتندرج تجربة عز الدين ميهوبي ضمن التجربة

الحداثية، وتتميز مضامين نصوصه بالفكر الثوري والروح الوطنية، والنزعة الإنسانية والحرية والاستشراف، والاهتمام بهموم العصر وقضاياه الاجتماعية والسياسية، وهو ما بدا واضحا في أغلب دواوينه كاللعنة والغفران والنخلة والمجداف وغيرهما، فعن الوطن والانتماء والثورة كتب (في البدء.. كان أوراس)

يقول:

أوراس..

جئتك مرتين..

وما عشقت سوى شموخك..

أوراس..

جئتك والعنادل في فمي

وقصائدي سكنت عيونك..

أني سأرحل..

كي أراك محاصرا

بمواكب الحب

الكبير..[176]

قسم الآداب واللغة العربية (1)

فلغته الشعرية زاخرة بالرموز التاريخية والوطنية والإنسانية بصورة عامة، وقد أسهم في بناء معمار نصوصه الشعرية استلهامه للصور والرموز التاريخية والأسطورية والأدبية، التي أعانت على حمل المضامين الفكرية والرؤى، مثل ما جاء في قصيدة (كاليغولا يرسم غرنيكا

[176]- عز الدين ميهوبي، في البدء.. كان أوراس، دار شهاب، باتنة، الجزائر، ط1، 1983، ص27.

الرايس)، هذه القصيدة التي صورت مشهدا من مشاهد المحنة الوطنية خلال العشرية السوداء تصويرا شعريا بديعا قام على التناص واستلهام الرموز؛ فكاليغولا صورة التجبر، وغرنيكا لوحة الفنان الإسباني بيكاسو؛ اللوحة التي جسدت المدينة الإسبانية التي دمرتها النازية، والرايس الحي الجزائري الذي حدثت فيه المجزرة التي صور من خلالها الشاعر جزءا من المأساة الوطنية.

يقول:

الباب الخشبي يخبئ أصواتا..

وبقايا كاليغولا

الصمت يفتش عن كلمة

ا

ال

الصـ

الصمـ

الصمت..

الباب يخبئ نعشا

النعش الموت.[177]

جامعة محمد خيضر بسكرة
قسم الآداب واللغة العربية
(1)
كلية الآداب واللغات

[177]- عز الدين ميهوبي، كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس، منشورات أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 2000م، ص32

فالقصيدة مكثفة الدلالات، تنقل مشاهد حية وصورا رسمتها لغة إشارية، توزعت على فضاء طباعي مليء بالإيحاء، الناتج عن طريقة الكتابة وتوزع الحروف، والحذف وغيرها من الظواهر التي تنم عن شعرية عالية، وحس وطني عميق بالأزمة وآثارها.

كما تميزت بعض نصوص عز الدين ميهوبي بالإفادة من تداخل الأجناس الأدبية، ضمن مظاهر التجريب الفني، مثل البنية السردية التي وسمت قصيدة (الحفار) وغيرها.

يقول في قصيدة الحفار:

بكى الحفار..

تنهدت المقبرة

وحيدا تسامره شجرة

يتوسد قبرا..

يخيط ملابسه بمسلة

يعد الحصى..

ويداعب أشياءه بمظلة

ينام

يخبئ بين مدامعه مجمرة

بكى الحفار

القبر تعرى..

وحط البوم على الصبار

قسم الآداب واللغة العربية (1)

تساقط من عينيه جماجم عشرين عاما..

وتنطفئ الأنوار.[178]

شكلت البنية المشهدية وحدة فنية خاصة داخل بنية القصيدة؛ حين تحولت العناصر السردية بصورة عامة إلى لبنات بنائية داخل النص الشعري، مما أغنى التجربة الشعرية وأضفى عليها عمقا وكثافة وإيحاء.

ويمكن القول إن اللغة الشعرية لشعر عز الدين ميهوبي قد "اكتسبت فضاء شاسعا من الإيحاءات، باحتوائها مجموعة من الأنماط التعبيرية والتصويرية المعقدة، التي تستند إلى خلفية تراثية متنوعة تقترب من الحلم، أو ما يعرف في الاصطلاح الجديد بالرؤيا"[179]

وهو ما يمكن قوله عن التجربة الشعرية لعز الدين ميهوبي ككل، تجربة تمتاح من المد الحداثي والعناصر التراثية، لتشكل بنى جديدة لها سمة خصوصية الرؤى والأبعاد الفكرية للذات الشاعرة.

قسم الأدب واللغة العربية (1)

---

[178]- الديوان، ص47.

[179]- آمنة بلعلى، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة (دراسة تطبيقية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص3.

المحاضرة الثالث عشرة

بوابة الذكريات لآسيا جبار/ ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي

التعريف بالكاتبة:[180]

آسيا جبار، الاسم المستعار لفاطمة الزهراء إملايين، من مواليد 30 يونيو 1936 في أولاد حمو بالقرب من عين بسام في ولاية البويرة ،

ألّفت العديد من الروايات والقصص القصيرة والقصائد والمقالات، كما كتبت للمسرح وقدمت العديد من الأفلام باللغة الفرنسية. تم انتخابها في الأكاديمية الفرنسية في عام 2005، لتصبح أول مؤلفة من شمال أفريقيا يتم استقبالها هناك.

درست في المدرسة الفرنسية ثم في مدرسة قرآنية خاصة، ودرست في الكلية في البليدة، حصلت على البكالوريا عام 1953، وفي عام 1954، دخلت إلى ثانوية Fénelon باريس، انضمت إلى المدرسة العليا للبنات، حيث اختارت دراسة التاريخ. وهي أول جزائرية تنضم إلى المدرسة.

في 1956، شاركت في إضراب اتحاد الطلاب المسلمين الجزائريين " UGEMA"،،أكملت تعليمها و درّست التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر في كلية الآداب بالرباط. في موازاة ذلك.

---

[180] http://www.ensc.dz/index.php/ar/assia-djebar-ar-

في 1 يوليو 1962 عادت إلى الجزائر وتم تعيينها أستاذا في جامعة الجزائر، لكن في هذه الفترة الانتقالية ما بعد الاستعمارية ثارت مسألة لغة التعليم وفرض التعليم باللغة العربية، فقررت مغادرة الجزائر عام 1965.

ترأست مركز الدراسات الفرنسية والفرنكوفونية في جامعة ولاية لويزيانا. تم انتخابها عضوًا في الأكاديمية الملكية للغة الفرنسية وآدابها في بلجيكا، درست من عام 2001 في قسم الدراسات الفرنسية في جامعة نيويورك.

في 16 يونيو 2005 ، تم انتخابها لرئاسة الأكاديمية الفرنسية. كانت دكتوراه فخرية من جامعة فيينا (النمسا) ، من الجامعة كونكورديا مونتريال (كندا) وجامعة أوسنابروك (ألمانيا).

توفيت في 6 فبراير 2015 في باريس

ملخص الرواية:

رواية بوابة الذكريات هي رواية عن عالم المرأة وما تعيشه من قهر أسري وإجتماعي، وهي حكي استرجاعي لحياة الساردة ويمكن عد الرواية عبارة عن سيرة ذاتية للكاتبة ، هي سرد للأنا يتأرجح بين الخضوع للتقاليد والتمرد رغبة في التخلص من السلطة الذكورية التي تمنعها من الحرية.

يعرض السرد بعض المواقف من الحياة التي تعيشها الفتاة الجزائرية، كالذهاب إلى الحمامات النسائية، وحفلات الأعراس .تبدأ الساردة في سرد الأحداث وهي طفلة ذات ثلاث سنوات ظلت ذكريات عالقة في ذهنها، كحادثة ركوب دراجة كشف ساقيها، أين ثارت ثائرة الأب، تعود بها الذاكرة إلى الأيام المدرسية، وإلى المدرسة الداخلية بباريس ايام الدراسة في المدرسة الداخلية كانت بمثابة عالم للحرية خارج البيت والسلطة الأبوية، أين وجدت كامل الحرية

كانت الرواية متنفسا للكاتبة لطرح مجموعة من الأسئلة الغرض منها الإعلان عن الحرية والتحدي والصمود تقول: (بالكاد بدأت أفهم أن أخطر الأمور هو صمتي-صمتي عن هذه الغريزة التي رغما عني وفيّ كانت في طور الإعداد')[181]

وتقول أيضا: (كان من الأجدر بك أن تصرخي في القفار كما العديد من الزهاد وهم كثر في بلاد الأجداد)[182] ، يليها السؤال المحوري(لماذا علي أنا أن أجدني وجميع الأخريات بلا حيز في بيت أبي)[183]

- **البوح الأنثوي:**

ينهض هذا العنوان بمهمة تقديم عالم المرأة عبر البوح الأنثوي، الذي تمارسه الشخصية الورقية للإفصاح عن معاناتها و همومها داخل الرواية التي (تعد النوع الأدبي الذي مارسته الكاتبة العربية بحماس كبير، إذ جعلت منه نافذة للبوح بهمومها، منتقدة الآخر، المتمثل غالبا في شخص الرجل الذي يحيل إلى سلطة ذكورية "أبوية" قمعية)[184]، وما تكتبه المرأة الكاتبة من أحداث تمس معاناة المرأة، و همومها وانشغالاتها، هو ضمن البوح الأنثوي الذاتي الذي تُسطِّره إبداعا و كتابة، ذلك باعتبار (إن أي عمل تقوم به المرأة ما هو في العرف الثقافي السائد دليل على جنس النساء عامة. والهاجس الذي تهجس به إحداهن هو بالتالي هاجس نسوي و ليس هاجسا ذاتيا فرديا. وما زالت المرأة محتاجة و مضطرة لأن تتكلم باسم كل النساء و ليس باسمها وحدها فحسب)[185]، و ما دامت الكتابة وسيلة للتعبير عن همومها، و هو موضع لم يتح لكل النساء، ستقوم المرأة الكاتبة بدورها تجاه بنات جنسها بكل ما تستطيع، فهي تفكك حياتها و حياة المرأة عامة عبر المحكي الروائي، و تقدمها بوعي تام

---

[181]- أسيا جبار : بوابة الذكريات، ترجمة محمد يحياتن، منشورات المركز الثقافي العربي: بيروت/الدار البيضاء، ومنشورات سيديا/الجزائر، ص493

[182]-الرواية، ص502

[183]- الرواية، ص510

[184] - رشيدة بنمسعود: جماليات السرد النسائي، شركة النشر و التوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص14.

[185] - عبد الله محمد الغذامي: المرأة و اللغة، ص 209.

يقوم على واقع معين يشخص الوضع الأنثوي العام و الخاص بطرق عديدة مثل الاسترجاع و الاعتراف و البوح الذاتي، و كل ذلك نستطيع حصره في البوح الأنثوي الخاص بالمرأة لأنه لا يدور إلا داخل السرد تتقاسمه مع ذاتها عبر صفحات الرواية، ولا تستطيع الإفصاح به خارجا في أغلب الحالات بالحرية ذاتها التي تجدها في الكتابة.

و بالتالي، كل القضايا التي سنتعرض لها في هذا العنصر تَمُسّ كل النساء، لأنها تدخل ضمن معاناة المرأة، حتى و إن كان سرد هذه القضايا قد جاء في بعض الأحيان سردا مباشرا وسطحيا لا يمسّ عمق الذات الأنثوية.

جسد الأنثى عورة:

عبر النماذج تؤكد البطلة سرديا أن جنس الأنثى يحمل قيمة سلبية و مشوهة داخل بنية المجتمع، ما يجعل المرأة تحمل تلك القيم عن جنسها منذ الصغر و تمارسها.

يعد الجسد الأنثوي في مجتمعنا العربي، عورة حتى وهو غض في مرحلة الطفولة ، يطلعنا السرد على البطلة وهي صغيرة ذات أربع سنوات أو خمس تلعب لأول مرّة بدراجة ابن جارهم ، مشهد تقول فيه :(ظلّ عالقاً في ذهني كحرقة، وهو بمثابة لوثة في صورة الأب المثالية، أخذت أشيدها رغماً عنّي، لأنه غائب غياباً مبرماً)[186] لقد انتهت بذلك طفولتها بمنعها من أمور كثيرة دون إدراك معين لذلك،

يناديها الأب بصوت حاد إلى المنزل وهناك يصرخ بوجه أمها (لا أريد، كلا لا أريد، كرّرها عالياً لأمي التي هرعت صامتة هي الأخرى لا أريد أن تُظهر ابنتي ساقيها وهي تركب الدراجة!)[187]

---

[186]- الرواية: ص 46

[187]- الرواية: ص 48

ربما كان هذا أول مشهد يثير مشكلة جنسها الأنثوي ، وجسدها الذي يجب أن يغطى فهو من المحرمات، لكنها لم تع ذلك الموقف مع أبيها (خيّل لي أن أبي أُجبر على شيء غامض فجأة.. (وقد) بات أكيداً أن أبي قد أمسى شخصاً آخر!)[188] .

بدأت الفتاة تدرك أن جسدها مشكلة داخل المجتمع في تعليق من جدتها لمّا قالت بشيء من الندم والأسف بأن عيونها كبيرة، في إشارة إلى الخوف من أن تجلب لهم العار، وهو أمر كذلك رأت فيه الأم الخطر وأنها(الفتاة الواجب مراقبتها لاحقاً، كأنها (أمّها) بفراستها هذه قد أدركت بأني سأكون ذات طبيعة عصيّة على التصنيف)[189]

هذا الجسد أصبح محطة أنظار من قبل الرجال(لم يعد الأمر يتعلق بمواجهة نظرات الرجال العرب، كما في حيّنا، بل هنا نظرات الأوروبيين الجالسين في شرفات حاناتهم المطلّة على الشارع الطويل المؤدي إلى المحطة، والذي تعبره هذه العربية المتميّزة جداً في كل يوم خميس بعد الظهيرة)[190] ، وتضيف (كنت عبارة عن بصر، كصيّاد صور يجدِّدُ حصاده باستمرار)[191]

وهذا الأوربي كما تراه يتمنى أن يرى جسد المرأة الجزائري تحت الحايك(وهكذا راح خيال كل ذكر فرنسي بالقرية يزداد اتقادا)[192]

يبرز السؤال الجوهري والذي يؤرقها ويجسد محنتها في البيت وسلطة (ماذا، لماذا يجب علي أنا أن أجدني وجميع الأخريات بلا حيز في منزل أبي؟)[193]

---

[188]– الرواية: ص 48 . 49

[189]– الرواية: ص 158

[190]– الرواية: ص 69

[191]– الرواية: ص 284

[192]– الرواية: ص 70

[193]– الرواية: ص 366

المدرسة/ الحرية خارج أسوار البيت:

كانت البطلة محظوظة لأنها ابنة معلِّم يدرِّس الفرنسية في القرية ، وقد سمح لابنته بالتعليم ، وكان لتعليمها زاوية لحريتها (اخترت أن أروي هذا الانتقال، انتقال (البنت الصغيرة) التي كبرت بفضل الكتب ومن أجلها، بينما لا يكاد جسمها يستقر في مكان، ولكن هذا لا يزال وهماً وتخيلا)[194].

وفي المدرسة الداخلية تتحر نسبياً، فلم تغد تحت الرقابة الأسرية أو الاجتماعية، وهناك لا تشعر بنفسها معتقلة، وتشترك معها في ذلك الشعور قريناتها من الطالبات العربيات، طالما لم يعدن، مثلما في البيت (تحت رقابة حارس حريم متغطرس)[195].

في المدرسة الداخلية، تمارس بعض المحظورات وتنتهك بعض مسلمات العائلة والمحتمع، من خلالها تتعرف على أسوار الحرية مثل وذهابها صباح كل سبت دون علم عائلتها إلى السينما لمشاهدة أفلام الوسترن مع صديقتها ذات الأصول الايطالية . وأحيانا ينتابها الشعور بتأنيب الضمير وهي تخترق المحظور، وخوفا من والدها لو علم بأمرها.

وتشترك لأول مرة في تمثيل أوبرات مشتركة، وتقف على ذلك الاختلاط الذي لم تعهده من قبل وهو غريب عن العادات والتقاليد ولا لغيرها من الطالبات والطلاب العرب و(في الواقع، لم يكن المراهقون العرب من الجنسين ليحلموا بمثل هذا الانقطاع للرقابة العريقة)[196]

---

[194]- الرواية: ص 232

[195]- الرواية: ص 135

[196]- الرواية: ص 193.

2- ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي

التعريف بالكاتبة: أحلام مستغانمي:

من مواليد تونس إبان الثورة التحريرية، بعد الاستقلال عاد جميع أفراد الأسرة إلى الوطن. و استقرّت الأسرة في الجزائر العاصمة حيث كان الأب يشغل منصب مستشار تقنيّ لدى رئاسة الجمهوريّة.

- بعد استقلال الجزائر كانت أحلام مع أوّل فوج للبنات يتابع تعليمه في مدرسة الثعالبيّة، أول مدرسة معرّبة للبنات في العاصمة. و تنتقل منها إلى ثانوية عائشة أم المؤمنين. لتتخرّج سنة 1971 من كليّة الآداب في الجزائر ضمن أوّل دفعة معرّبة تتخرّج بعد الاستقلال من جامعات الجزائر.

- تحصلت على دكتوراه في علم الاجتماع من السوربون سنة 1982.
- نشرت عدة مقالات في مجلات متعددة منها مجلّة "الحوار" التي كان يصدرها زوجها من باريس، ومجلة "التضامن" التي كانت تصدر من لندن.
- اختارتها مجلة Forbes الأمريكية بين النساء العشر الأكثر تأثيرا في العالم العربي، والأولى في مجال الأدب بتجاوز مبيعات كتبها مليونين و ثلاثمئة ألف نسخة.
- احتلت المرتبة 49 من بين أقوى 100 شخصية عربية حسب مجلة Arabian Business.
- من إصداراتها في الشعر: ديوان بعنوان "على مرفأ الأيام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972. و الكتابة في لحظة عري، دار الآداب، 1976.
- صدر لها كتاب " الجزائر، المرأة و الكتابة"، 1985
- صدر لها كتاب نسيان كوم، 2009.

- صدر لها في الرواية: ذاكرة الجسد 1993. و قد نالت بها جائزة نجيب محفوظ. وأيضا رواية فوضى الحواس1996، و رواية عابر سرير2003. و الأسود يليق بك 2012

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية بين البطل خالد وحياة ، وبالضبط بعد عودته للوطن لدفن أخيه الذي أصابته رصاصة في أحداث أكتوبر 1988، ويعود بذاكرته إلى أيام الثورة وبتر يده بعد إصابته في المعركة وتغيير مسرى حياته، والى صداقته مع سي الطاهر قائده في الثورة ووالد حياة، إن عودته إلى ارض الوطن جعلته يقف على مفارقات عديدة ، استعرض خلالها خيباته المتكرر في رجالات الوطن.

ينهض المتخيل السردي لرواية ذاكرة الجسد في الجزائر على تيمة الوطن بالدرجة الأولى وهي القائلة: "من يفقد حبيبا يكتب شعرا، ومن يفقد وطنا يكتب رواية"، فهو الموضوع المهيمن، وقدم عبر محاور ثلاثة (الثورة، ما بعد الاستقلال، الإرهاب) تتشكّل الأسئلة السردية للمحكي الروائي لأحلام مستغانمي .

قسم الآداب واللغة العربية (1)

- محكي الثورة:

يتّسم طرح تيمة الثورة عند أحلام مستغانمي بالوعي التاريخي في نقدها، تحضر الثورة انطلاقا من عنوان الرواية "ذاكرة الجسد"، و الذاكرة يحملها البطل الراوي خالد وشما على جسده (كنت تحمل ذاكرتك على جسدك)[197]، يرحل إلى الماضي ويستنطق ذاكرته ليكون التاريخ شاهدا على انحراف الحاضر، فالجسد بذراع مبتورة علامة تختصر تاريخا نضاليا من حياة البطل ومرحلة هامة من تاريخ الجزائر في مواجهة الاستعمار، وأول موعد خطه القدر مع الذاكرة (التاريخ/ الثورة)، كان في معرض الرسم في باريس حين التقى أول مرة بأحلام/ حياة التي لم تكن إلا ابنة الشهيد سي الطاهر، هنا تبدأ حياة أخرى لخالد يستذكر فيها ماضيا طواه مذ غادر الجزائر، يعود إلى أيام الثورة وأحداثها التاريخية الهامة، رجع بذاكرته إلى فترة اعتقاله في سجن الكديا إثر مظاهرات 8 ماي 1945، أين كان الالتقاء بين كثير من السجناء ومنهم سي الطاهر في زنزانات تضيق بعدد كبير منهم (مما

---

[197]- الرواية، :ص128.

جعل الفرنسيين يرتكبون أكبر حماقاتهم، وهم يجمعون لعدة أشهر بين السجناء السياسيين، وسجناء الحق العام، في زنزانات يتجاوز أحيانا عدد نزلائها العشرين معتقلا. وهكذا جعلوا عدوى الثورة تنتقل إلى مساجين الحق العام الذين وجدوا فرصة للوعي السياسي[...] و وقتا كافيا للتفكير والتشاور في أمور الوطن.. والتخطيط للمرحلة القادمة)[198]، وقد كان خالد أحد هؤلاء الذين خبروا بكذب فرنسا في منحهم الاستقلال، ينظم خالد سنة 1955 إلى صفوف المجاهدين، وفي أحد المعارك تغيرت حياته بعد أن اخترقت رصاصة ذراعه الأيسر، ينتقل إلى تونس للعلاج فتبتر ذراعه ثم يغادر إلى فرنسا أين تأخذ حياته بذلك منحى آخر.

و كانت أحلام وهي تقدم التاريخ وشخصياته بصورة عامة (تنضو ثوب الفن وتنزع قفاز الرواية، لصالح لغة تاريخية تقريرية غابت عنها المواربة والرمز)[199]، الذي برمجت القارئ عليه في الثلاثية بأكملها وكأنها تؤرخ روائيا لهذه الأحداث التاريخية التي عرفتها الجزائر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
كلية الآداب واللغة العربية
(1)

محكي ما بعد الاستقلال:

حاولتالروائية الوقوف بعمق على مسببات الأزمة الوطنية، تقول الكاتبة أحلام مستغانمي على لسان السارد "خالد" حينما عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال رغبة في بناء الوطن وتشييده :(عندما عدت إلى الجزائر بعدها، ولأن الكلمات ليست محايدة، فقد كنت ممتلئا كذلك بالمثل والقيم ورغبة في تغيّر العقليّات والقيام بثورة داخل العقل الجزائري الذي لم تغيّر فيه الهزات التاريخية شيئا، ولم يكن الوقت مناسبا لحلمي الكبير الذي لا أريد أن أسميه "الثورة الثقافية" بعدما لم تعد هاتان الكلمتان مجتمعتين أو متفرقتين تعنيان شيئا عندنا، كانت هناك أخطاء كبيرة ترتكب عن حسن نية. فلقد بدأت التغيرات بالمصانع، والقرى الفلاحية والمباني والمنشآت الضخمة، وترك الإنسان إلى الأخير. فكيف يمكن لإنسان بائس فارغ وغارق في مشكلات يومية تافهة، ذي عقلية متخلفة عن العالم بعشرات السنين أن يبني

---

198 – الرواية: ص30، 31.

199 – عادل فريجات: مرايا الرواية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط ، 2000، ص 116.

وطنا، أو يقوم بأية ثورة صناعية أو زراعية أو أية ثورة أخرى؟ لقد بدأت كل الثورات الصناعية في العالم من الإنسان نفسه، و لذا أصبح اليابان "يابانا" و أصبحت أوروبا ما هي عليه اليوم، وحدهم العرب راحوا يبنون المباني ويسمّون الجدران ثورة، ويأخذون الأرض من هذا ويعطونها لذلك، ويسمي هذا ثورة، لقد الثورة عندما لا نكون في حاجة إلى أن نستورد حتى أكلنا من الخارج.. الثورة عندما يصل المواطن إلى مستوى الآلة التي يسيرها).[200]

و يمثّل المقطع نقدا للاختيارات السياسية الوطنية بعد الاستقلال و مدى مغالاتها في الاهتمام بالقضايا التنموية الاقتصادية على حساب الفرد الجزائري، الذي خرج لتوّه من حرب عانى خلالها الفقر و الجهل و الأمية و التخلف ليدخل حربا لا يملك العدّة لها، إن الثورة الاشتراكية و سياستها المنتهجة جعلت الفرد الجزائري خاضعا للآلة عبدا لها، لا يفكر إلا في حدودها. لقد انشغلت السلطة بالمادة والثروات وتوزيعها ونسيت الفرد وروحه وعطاءه فما أتعس أن يعيش الإنسان وهو يعيش أزمات وروحه مكبلة ومقيدة ومحاصرة.

و يسعى السرد عبر الحكي و استحضار الذاكرة في ذاكرة الجسد إلى تعرية زمن الاستقلال الطافح بتناقضاته، حين يتحول الوطن إلى سجن قهري و مذل للمجاهد خالد سنة 1971، حين يدخله لـ(التحقيق و التأديب)[201]، على أيدي أبناء وطنه وذلك باسم الدفاع عن الوطن و حمايته و الحفاظ على وحدته و تماسكه و أمنه، لقد صار وجود خالد زمن الاستقلال مهددا لمبادئ الثورة و قدسيتها. يُجز به في السجن ويهان و يذل و يطعن في كرامته الثورية باسم الثورة (الوطن الذي أصبح سجنا لا عنوان معروفا لزنزانته، لا اسم رسميا لسجنه، ولا تهمة واضحة لمساجينه، والذي أصبحت أقاد إليه فجرا، معصوب العينيين محاطا بمجهولين، يقودانني إلى وجهة مجهولة أيضا. شرف ليس في متناول حتى كبار المجرمين عندنا. هل توقعت يوم كنت شابا بحماسته وعنفوانه و تطرف أحلامه أنه سيأتي

---

[200] – الرواية: 148 .

[201] – الرواية: ص 243.

بعد ربع قرن، يوم عجيب كهذا، يجردني فيه جزائري مثلي من ثيابي.. وحتى من ساعتي وأشيائي، ليزج بي في زنزانة "فردية هذه المرة" زنزانة أدخلها باسم الثورة هذه المرة..)[202].

ولتعرية الوضع أكثر تتخذ الكاتبة أحلام مستغانمي من البطلة أحلام رمزا للوطن المغتصب، وذلك حين تتطرق إلى عرسها مع العسكري "سي.." و الثوري رمز السلطة الفاسدة، والمغتصب للوطن بأحقيته الثورية في امتلاك كل شيء تحت اسم الشرعية الثورية.

وتنتقد الكاتبة عن طريق السارد المجاهد (خالد)، السلطة ذات الحزب الواحد التي تمثلها هذه الفئة، في ديكتاتوريتها وسيطرتها المطلقة و نهبها لخيرات البلاد، وكأنها تأخذ ضريبة دفاعها عن وطنها، في حين يرفض الشرفاء ذلك، لأن الوطن لا يحتاج إلى ثمن مقابل الدفاع عنه ولو كان هبة وطنية.

ويعلّق خالد على العرس بسخرية وهو يشبّه العرس بالسيرك وأبطاله بالمهرجين. يفضحهم ويعري نواياهم الخفية و المعلنة ماضيهم وحاضرهم. ويواصل المفجوع بخيبته في الوطن سرد مأساة بلد راح ضحية شرذمة من اللصوص السياسيين، نصّبوا أنفسهم بالقوة حماة للوطن وراحوا يتراقصون على خيبته، و على انكساره وضياعه في حفلة العشاء الأخير وهم يزفّونه إلى مثواه.

و تلقي الصيغة الانفعالية للشخصية الساردة بثقلها على بنية النص من خلال المعاني التي تشكل محمولات الشخصيات الانتهازية لأصحاب الفخامة من رجال السلطة الذين حظروا العرس، فتأتي الجمل قصيرة متتالية و مكثفة المعاني مع العلامات غير اللسانية التي تفتحها على دوال متعددة(ها هم هنا.. كانوا هنا جميعهم.. كالعادة. أصحاب البطون المنتفخة.. والسجائر الكوبية... والبدلات التي تلبس على أكثر من وجه، أصحاب كل عهد وكل زمن.. أصحاب الحقائب الديبلوماسية أصحاب المهمات المشبوهة، أصحاب السعادة، وأصحاب التعاسة، وأصحاب الماضي المجهول، ها هم هنا... وزراء سابقون... ومشاريع

---

[202] – الرواية: ص 243، 244.

وزراء. سراق سابقون.. ومشاريع سراق. مديرون وصوليون.. ووصوليون يبحثون عن إدارة. مخبرون سابقون... وعسكريون متنكرون في ثياب وزارية .ها هم هنا، أصحاب النظريات الثورية، والكسب السريع. أصحاب العقول الفارغة، والفيلات الشاهقة، والمجالس التي يتحدث فيها المفرد بصيغة الجمع. ها هم هنا مجتمعون دائما كأسماك القرش. ملتفون دائما حول الولائم المشبوهة. أعرفهم وأتجاهل معظمهم)[203].

إنها شخصيات تتباهى علنا بشعارات لخدمة الوطن والشعب، يلبسون قناع الفضيلة والشرف والدفاع عنه، لكن السارد يرى فيهم عكس ذلك، فهو يعرف معظمهم كما يعرف ماضيهم و حاضرهم

محكي الأزمة الوطنية(الإرهاب):

لقد حاول الخطاب الروائي الجزائري (في نهاية الثمانينيات الخروج من سياسة النظرة الأحادية والقوالب الإيديولوجية، حيث كانت أعمال الروائيين تعبيرا عن أزمة البلاد والشعب، وتحولت الثنائية من أزمة الأدب إلى أدب الأزمة)[204]، و قد شكّلت هذه المحنة التي مرت بها الجزائر مرجعية للخطاب الروائي،

حاولت الروايات التي تناولت هذه الأزمة رصد أهم التحولات و الأحداث و الوقائع التي شهدتها الجزائر متسلحة بالسرد، و قد كانت مظاهرات أكتوبر 1988، أهم محطة تاريخية ومنعرج خطير يرتبط بتحول الجزائر(25 أكتوبر 1988 عناوين كبرى.. كثير من الحبر الأسود. كثير من الدم وقليل من الحياء)[205].

من اللافت أن أغلب هذه الخطابات يغلب عليها الأسلوب التقريري المباشر و هي تذكر مثلا امتداد المظاهرات إلى الشوارع بانتفاضة شعبية ضد السلطة لتأذن ببداية مرحلة

---

[203] – الرواية: ص354، 355.

[204] – بعلي حفناوي: هاجس الحداثة وإشكالية العنف في رواية جيل الأزمة، الملقى الدولي الثامن للرواية، عبد الحميد بن هدوقة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط1، 2004، ص126.

[205] – الرواية: ص15.

دامية سيشهدها المجتمع الجزائري، و يراق الدم في الشوارع وتندلع الحرائق في كل مكان، وتقابل السلطة المتظاهرين بالقمع من قبل أجهزتها وتمارس عليهم البطش والاعتقال، والقتل، والتعذيب بصنوفه فتهدر القيم الإنسانية و يحتقر الفرد ويهان ويذل ويطعن في كرامته ورجولته. سلطة تقاتل شعبها بحجة حماية الوطن من أي انزلاق، قد يؤدي به إلى الهاوية جراء المظاهرات أو غيرها.

و بدأت الفوضى تعمّ الأوساط السياسية والاجتماعية. و لا سيما أكتوبر 1988 الفتيلة التي أشعلت الأزمة الوطنية وجرّت البلاد إلى هاوية دامت أكثر من عشر 10 سنوات ولازالت تبعاتها إلى الآن، كل ذلك ترجعه الكاتبة أحلام مستغانمي إلى فساد السلطة وقمعها القائم على الإقصاء والعنف وكبح للحرية، سلطة تريد من كل الشعب الانخراط والانصياع للنظام الواحد الذي لا يقبل مجالا لحرية الكلام والتظاهر، لأنه يعدّ عملا ضد مصلحة الوطن، والويل لمن يتجرأ أو يطيل لسانه فالدولة تقف رقيبا على المجتمع المدني.

لقد قُدّم الوطن في الروايات التي تناولت الأزمة الوطنية في (واقع يناقض المفهوم النظري أو ما يجب أن يكون عليه وطن تنعدم فيه الحرية، وطن يقضي على النظام بالفوضى والتشويه، ينتهك حرمة القانون مكرسا سلطة القوة وعنفها ينزع من الإنسان إنسانيته، ويطلق العنان للعدوانية الحيوانية الكامنة فيه)[206]، لقد أصبح الوطن يختزل في مفهومه العنف والقتل والدمار، وبالتالي سلب الإحساس بالأمن في كل شبر منه،

و تلك هي صورة الوطن التي قدمتها الرواية ، فدال الوطن في وعي السارد مؤثّث بدال الخيانة و الفساد و الانتهازية و العنف و القتل و الدم و الفاجعة السوداوية.

---

206 – الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص69.

المحاضرة الرابع عشرة

نجمة لكاتب ياسين

التعريف بالكاتب :

ولد بدائرة زيغود يوسف ولاية قسنطينة في 6 أوت 1929. بعد فترة قصيرة تردد أثناءها على المدرسة القرآنية بسدراتة سوق أهراس التحق بالمدرسة الفرنسية ب بوقاعة lafayette سابقا ولاية سطيف سنة 1935 إلى غاية سنة 1941 حيث بدأ تعليمه الثانوي بسطيف حتى الثامن من شهر ماي 1945. شارك في مظاهرات 8 ماي 1945، قبض عليه بعد 5 خمسة أيام ببوقاعة فسجن وعمره لا يتجاوز 16 سنة، وكان لذلك أبعد الأثر في كتاباته. بعدها بعام فقط نشر مجموعته الشعرية الأولى "مناجاة". دخل عالم الصحافة عام 1948 فنشر بجريدة الجزائر الجمهورية (ألجي ريبيبليكان) التي أسسها رفقة ألبير كامو، وبعد أن انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري قام برحلة إلى الاتحاد السوفياتي ثم إلى فرنسا عام 1951. قبل وفاته تقلد عدة مناصب، منها منصب مدير المسرح بسيدي بلعباس، نجى من محاولة اغتيال في تيزي وزو في 1987.

توفي كاتب ياسين في 28 أكتوبر 1989 بمدينة غرونوبل الفرنسية .

كتب في الشعر والمسرح والرواية ومن أعماله: مناجاة (شعر 1946)، أشعار الجزائر المضطهدة (شعر 1948)، ألف عذراء (شعر 1958)نجمة (رواية 1956)، المضلع

النجمي (رواية 1966)، دائرى القصاص (مجموعة مسرحيات 1959)، الرجل ذو النعل المطاطي (مسرحية 1970)، فلسطين المخدوعة، حرب الألف عام.[207]

ملخص الرواية :

تبدأ الرواية من مشهد هروب الشاب لخضر من السجن وتنتهي أيضا بذات المشهد.

تدور الأحداث زمن الاستعمار وبالضبط بعد أحداث 8 ماي1945، وتتعاقب الأحداث وتتسارع.

نجمة هي البنت المعشوقة من الجميع من أم فرنسية ذات أصل يهودي، ليس لها أب معروف، ربتها للافاطمة، وهي البطلة المحورية التي تدور عليها وحولها الأحداث، يجبها الجميع ويسعون للظفر بها منهم مصطفى رشيد مراد والأخضر، يتتبع السرد تحركات هؤلاء الشبان، وعرض أفكارهم وتوجهاتهم، فهم متمردون يرفضون الظلم وسلطة المستعمر، وهم أبرز الشخصيات التي يعتمد عليها السرد في تقديم الأحداث وعرض القصة.

تدور أغلب أحداث الرواية في القرى في الأماكن الفقيرة أماكن تصور حالة البؤس والشقاء التي يعيشها المجتمع الجزائري

الرمز في الرواية:

تعد نجمة مركز المتن الروائي فكل الأحداث تدور حولها، هي الصورة الرمز للجزائر و هي رمز للعاشق في الرواية الكل يغرم بها لكنها تظل عصية، ولا تسلّم نفسها لأحد

يقع في عشقها كل من رآه مثل: مصطفى، رشيد، الأخضر، مراد، تظهر في أحاديثهم المتيمة بها دون أن نقف على حضورها الفعلي، وفي الأخير لا ينالها أحد منهم .

207- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8_%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%86

إنها رمز الوطن الذي بعشقه الجميع ويسعون للظفر به والتضحية من أجله دون (نجمة المرأة في الرواية تمثل الوطن الذي تعددت أصوله كما تعددت أعراقه وشعوبه، فهي هذا الوطن الذي يقع في مركز الأصول، النوميدية منها والعربية والأمازيغية، التي يمثلها الأب الجزائري والأصول الغبية والشرقية التي استوطنت هذه الأرض، كالرومان الأسبان والوندال والأتراك، هذه الشعوب التي أنجبت الأبناء والأعداء، وساهمت في معاناته ومآسيه عبر العصور)[208]

ولعل الجزائر الوطن الأم والأرض والحبيبة تتجلى بجميع اختلافاتها وتنوعها في شخصيات الرواية لاسيما(مراد، لخضر، رشيد، مصطفى) ، تتقاطع أحلام م وأمالهم وآلامهم في ظل الواقع المأساوي بالهروب إلى عالم الكحول، لكنهم والتمرد على المستعمر والثورة عليه وحب الوطن "نجمة" يجمعهم.

(نجمة هي الجزائر الضائعة بين حب الأبناء وطمع الأعداء،، تتجاذبها كل الأصول والأجناس، لتعود في الأخير إلى موطنها الأصلي إلى الناظور حيث قبيلة كبلوت موطن الأجداد حيث يمكن حمايتها ورعايتها ، في مشهد درامي يصور حدث الاختطاف من جديد من قبل سي مختار ورشيد.... وتظهر أخيرا صورتها بعد الاكتمال على أنها الجزائر أرضا وروحا وتاريخا زاخرا بكل الأجناس التي تعاقبت عليها ولم تنف عنها جزائريتها الأصيلة)[209]

نجمة هي الأرض والوطن هي الإنسان الجزائري الذي عانى ويلات الاستعمار.

السياق التاريخي الذي جاءت فيه الرواية، هو واقع الشعب الجزائري في ظل الاستعمار من جهل وتشرد وجوع، وتداعيات كل ذلك على الحياة اليومية، وتضحياته في سبيل نيل الحرية والقضاء غل الجهل والأمية والضياع الذي خلفه المستعمر.

---

[208]–علي رحماني: الهوية وجدلية المركز والهامش في رواية نجمة لكاتب ياسين، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر 2014، ص162.

[209]– رحماني علي: الهوية وجدلية المركز والهامش في رواية نجمة لكاتب ياسين ، ص 161.

إن الكاتب يؤرقه الوطن فجاء عمله الروائي أداة للتعبير عن مأساة الشعب الجزائري وتصوير الوضع المزري ورفضه .

التجريب في الرواية:

يرتبط مفهوم التجريب بخطاب الحداثة والتجديد الذي يسعى إلى خلخلة المفاهيم الكلاسيكية القائمة.

ويمكن عد رواية نجمة رواية تجريبية انطلاقا من استخلاص بعض العناصر العامة التي تشكل الرواية التجريبية، وإن كانت هذه العناصر لا يمكن الاعتماد عليها في معرفة هذا الشكل الجديد، لأن الرواية (التجريبية) لا تقوم إلا بمفهوم خاص، ألا وهو (التجريب في التجريب). ورواية نجمة تتداخل مع أجناس وأنواع أدبية مختلفة مثل الشعر، والمسرح، ... ستتداخل في الرواية عدة فنون(إذ يوظف الشعر والمسرح والدراما والموسيقى والتشكيل، بالإضافة إلى التاريخ والجغرافيا والأنساب ليحبك الأحداث، ويوظف المعارف ليخلق عوالمه الفريدة)[210]

إنها(ليست نجمة عملا روائيا وكفى، ليست قصة تنتظر نهايتها، وليست أبطالا بالمفهوم المتواتر. إنها سديم حقيقي يقود إلى ما يشبه الهوة الممتدة من المطلع إلى الخاتمة)[211]

أما الزمن فيحظر ليغيب يتداخل الماضي والحاضر والمستقبل، حتى أضحى نص الرواية مبعثر المعالم في بعض الأحيان وتلك معالم أراد الكاتب أن يسم بها نصه.

و الشخصيات نجدها متوترة لا تستقيم على حال ووضع، الشخصية المركز نجمة تظهر في الصورة الشخصية الغامضة، لا تظهر في المحكي السردي في صورة واضحة وبحضور

---

[210]-بشير بلاح : تاريخ الجزائر، 1830-1989"، ج2، دار المعارف، مصر، ص 360.

[211]- علي رحماني، الهوية وجدلية المركز والهامش في رواية نجمة لكاتب ياسين ص، 157، نقلا عن:كريمة بالخامسة، إشكالية التلقي في أعمال كاتب ياسين، مخطوط أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، دت، ص 175.

فعلي، ربما تظهر مرة أو مرتين حضورا هامشيا لكنها شخصية فاعلة ولها فاعلية في المجرى العام للأحداث، فالكل يحبها ويسعى للظفر بها إنها حاضرة في أذهان الشخصيات وحديثهم المستمر عنها في أغلب الصفحات، وما وجد من وصف لها يظهر في قول مراد:(كانت سمراء جدا، سوداء تقريبا، طبع قاس، أعصاب متوترة، هيكل صلب، قامة دقيقة ، رجلان طويلتان...)[212]،

تتداخل الخطابات والأزمنة ولنظام السردي الكلاسيكي كل ذلك رغبة الكاتب في الثورة والتمرد ليس فقط في نمط الكتابة، بل في نمط الحياة المعيش في ظل الاستعمار، ولعل صورة التمرد في البناء والموضوع تنم عن واقع الكاتب انطلاق من واقع مجتمعه الذي يعيش في صراع وفوضى.

[212]- كاتب ياسين: نجمة، تر: السعيد بوطاجين، منشورات الإختلاف، الجزائر،ط1، 2007، ص 102.

الخاتمة

الخاتمة:

إن البحث في الأدب الجزائري انطلاقا من جملة المحاضرات المقدمة للطلبة سمح لنا الاطلاع على كثير من الأسماء المغمورة لا سيما في القديم ومكاشفة نصوصها، وقد حاولنا خلال تقديم هذه الدروس كما هو في المطبوعة الالتزام بالمفردات المقدمة في البرنامج، وأن نلم بعناصر ومضامين كل محاضرة على حدة، وفق ما رأيناه يخدم الطالب في دراسته، وتم التوسع في بعض عناصرها واقتضبنا في أخرى، وكذلك بالنسبة للنماذج المختارة من نصوص إبداعية شعرا ونثرا جمعت بين القديم والجديد، سعينا فيها للبحث في الأدب الجزائري.

وهي لا تشكل إحاطة كلية وشاملة بالأدب الجزائري موضوعا وبناء و نشأة، كما لا تدعي الوصول إلى أحكام مطلقة .

راجين أن تكون مفيدة للطلبة، وتكون منطلقا للبحث في الأدب الجزائري وعاملا وحافزا للدراسة والتمحيص، ونرجو أن تكون قد أضاءت بعض الجوانب المعرفية والفكرية والإبداعية في الأدب الجزائري من خلال النصوص الشعرية والنثرية المقدمة.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص

1-المصادر:

- أحمد رضا حوحو، صاحبة الوحي وقصص أخرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، دط،.

- أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- أسيا جبار : بوابة الذكريات، ترجمة محمد يحياتن، منشورات المركز الثقافي العربي،بيروت،الدار البيضاء، ومنشورات سيديا،الجزائر.

- الأمير عبد القادر: شرح وتحقيق ممدوح حقي، دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر.

- بكر بن حماد: الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد، تقديم وشرح وجمع، محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية بمستغانم ، الجزائر، ط1 ،1966.

-عبد الحميد بن هدوقة:الجازية والدراويش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983،

- رشيد بوجدرة: معركة الزقاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 (1)

-سليمان جوادي، قال سليمان، ص13.

- سليمان جوادي، ويأتي الربيع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م،

- سليمان جوادي، يوميات متسكع محظوظ، ص15

- الطاهر وطار: الشهداء يعودون هذا الأسبوع، موفم للنشر، الجزائر، 2004.

- طرفة بن العبد ، الديوان ، شرح :مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002، ط3 ،

-- عثمان لوصيف، أعراس الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط 1، 1988.

- عثمان لوصيف، ديوان شبق الياسمين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986.

- عثمان لوصيف، يا هذه الأنثى، منشورات البيت، الجزائر، 2008م.
- عز الدين ميهوبي، في البدء.. كان أوراس، دار شهاب، باتنة، الجزائر، ط1، 1983.
-عز الدين ميهوبي، كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس، منشورات أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 2000.

- محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر (تقديم) ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007.
-محمد البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، جمع وتصدير أبو القاسم سعد الله ، دار الأمة ، الجزائر ، ط1
-محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا حكاية العشاق في الحب والاشتياق ، تق:أبو القاسم سعد الله، عاصمة الثقافة العربية، دط، دط، 2007.
- محمد ديب: الدار الكبير، تر: سامي الدروبي، دار الهلال، 1970
- محمد ديب:**النول**، تر: سامي الدروبي،دار الهلال، 1970
-
- محمد العيد أل خليفة:الديوان ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ، 2010.
- واسيني الأعرج: كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، منشورا الاختلاف، الجزائر، 2007.

2-المراجع:

- إبراهيم بسيوني، نشأة التصوف الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969م، ص179.
- إبراهيم لقان، ملامح مقاومة الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، 2007.
-إبراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي لمحمد البشير الإبراهيمي ، دار قرطبة ، الجزائر ، 2011 ، ط1 .

- ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج3، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار الرفاعي ، الرياض ، 1983، ط2 .

-أحمد مرشد: البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

-آمنة بلعلى: أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة (دراسة تطبيقية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م،.

-أمين معلوف : التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين ، جامعة يوسف بن خدة الجزائر ، 2007 .

- جودت نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1998.

- جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997.

-جيرار جينات ، مدخل لجامع النص ، تر : عبد الرحمن أيوب ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1986.

- حسين خمري: فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002

-عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ، منشورات السهل الجزائر ، د ط ، 2009 .

- عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر.

- رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته ، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط3، 1999.

قسم اللغة والأدب العربي (1)

- رشيدة بنمسعود: جماليات السرد النسائي، شركة النشر و التوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006.

-سعيد بنكراد: وهج المعاني (سيميائياتالأنساق الثقافية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب،بيروت-لبنان، ط1 ،2013.

- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،1947-1985، إتحاد الكتاب العرب، دط، عنابة ، الجزائر، 1998.

-شريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2010.

- صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر،ط1، 2003.

- صلاح صالح: سرد الآخر، الأنا و الآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

-عادل فريجات: مرايا الرواية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط ، 2000.

-عزيز بوباكير: الأدب الجزائري في مرآة استكشافية، دار القصبة للنشر ، حيدرة الجزائر ، ط2، 2002 .

- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،

- عزيز عثمان التويجري: حوار الثقافات والحضارات لمواجهة العنصرية, منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المملكة المغربية، الرباط، 2016،.

- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا.. وأنواعا، وقضايا.. وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2017.

- فايزة خمقان: بنية النص في الشعر العربي المعاصر، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010.

- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007

- عبد الله إبراهيم: المتخيل التاريخي،

-عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، ش و ن ت، الجزائر، 1983.

-عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث(1830-1974)، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.

- عبد الله محمد الغذامي: المرأة و اللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، بيروت، لبنان، ط 3، 2006.

- محمد حنداين: (مدخل لكتابة تاريخ الأدب الأمازيغي)، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الأمازيغي، 1992 .

- محمد خير الدين : مذكرات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ط ، د.ت

- محمد شفيق: لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، دار الكلام، الرباط، ط 1989.

- محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .

- محمد ناصر: مفدي زكريا شاعر النضال والثورة،، جمعية التراث، العطف ، غرداية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2، 1969.

- مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق . 2000

-عبد الملك مرتاض: الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، دار هومه، الجزائر ، ط4، 2016.

- عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر(1925-1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

-محجوب: الحكمة والحوار علاقة تبادلية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،2006.

-محمد ناصر: مفدي زكريا شاعر النضال والثورة،، جمعية اتراث، العطف ، غرداية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2، 1969.

- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية

-يحيى الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1987/

- يمنى العيد: فن الرواية العربية.بين خصوصية الخطاب وتميز الحكاية.دار الآداب.ط1. 1998

3-الرسائل:

- إبراهيم لقان: ملامح مقاومة الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، 2007.

- فايزة خمقاني: بنية النص في الشعر العربي المعاصر، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010

4-المجلات:

-آفاق، مجلة اتحاد كتاب المغرب، العدد 1، 1990.

-مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع19، جانفي2014.

-مجلة الثقافة،العدد 118، الصادرة عن وزارة الاتصال و الثقافة، فيفري 2004 .

- مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، مجلد 04، عدد 3، 1984.

-مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة، عدد 11، 2014،.

4-المواقع الالكترونية:

- مدونة سليمان جوادي في الجمعة, 04,جوان 2010-

http://slidjou.blogspot.com/2010/06/blog-post.html

http://www.ensc.dz/index.php/ar/assia-djebar-ar-

- الشاعر السوفي الجزائري سليمان جوادي(ahlamontada.com)

- السيرة الذاتية للمبدع عز الدين ميهوبي،

https://www.kataranovels.com/novelist/%D8%B9%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A/

-

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF_%D8%A8%D9%88%D8%AC%D8%AF%D8%B1%D8%A9

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/22 -

الفهرس

الفهرس"

مقدمة.....أ-ب

الأدب الجزائري القديم / الحمار الذهبي أبوليوس.....4

الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد.....13

ديوان الأمير عبد القادر.....19

حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن إبراهيم.....28

إلياذة الجزائر لمفدي زكريا.....33

ديوان محمد العيد آل خليفة.....39

عيون البصائر للبشير الإبراهيمي.....46

غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو.....53

الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة، الشهداء يعودون هذا الأسبوع الطاهر وطار.....62

معركة الزقاق لرشيد بوجدرة ، الثلاثية لمحمد ديب 73

الأمير لواسيني الأعرج.....85

دواوين كل من سليمان جوادي، عثمان لوصيف، عز الدين ميهوبي.....91.

بوابة الذكريات لآسيا جبار، ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.....112.

رواية نجمة لكاتب ياسين..... 125

الخاتمة.....131

قسم الآداب واللغة العربية (1)

قائمة المصادر والمراجع.....133

الفهرس.....141.